جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

# مذكرة ماستر

تخصص: لسانيات عربية

---

إعداد الطالب:
عبلي فريال – بلطرش خولة

يوم: سبتمبر2020

# الأسلوب الخبري والإنشائي في الأحاديث القدسية
# -دراسة تداولية -

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| وهيبة عجيري | أ. مح ب | محمد خيضر بسكرة | مشرفا ومقررا |
| سعاد الطويل | أ. مح أ | محمد خيضر بسكرة | رئيس |
| محمد بركات | د. | محمد خيضر بسكرة | مناقش |

السنة الجامعية: 2019م/2020م

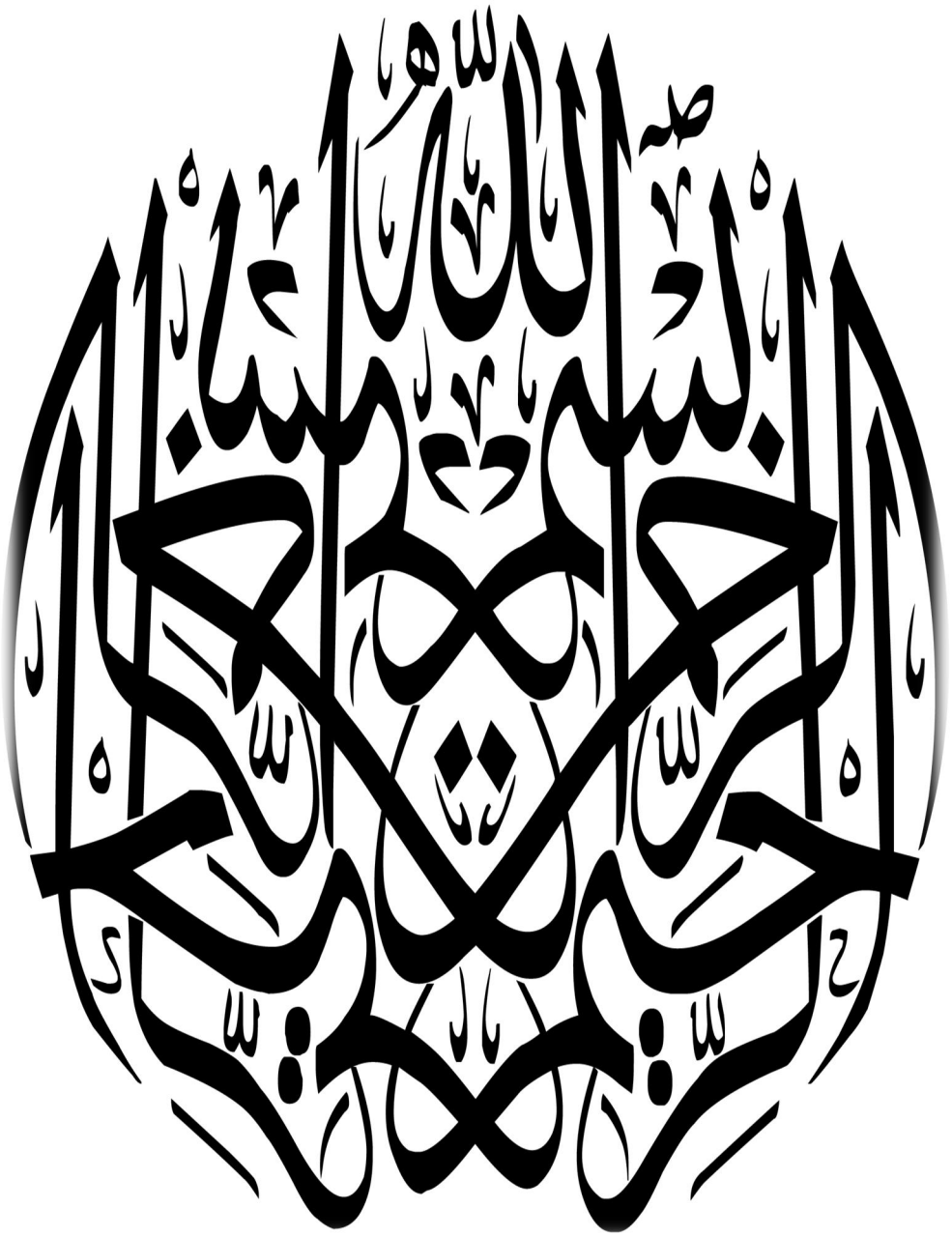
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد لله الأول بلا ابتلاء الآخر بلا انتهاء، المنفرد بقدره، المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات ولا تنقصه الصفات، البادىء بالإحسان العائد بالامتنان، نحمده على حلمه قبل علمه وعلى عفوه بعد قدرته فإنّه رضي الحمد ثمن لجزيل نعماته، وجليل آلائه.

وجعل مفتاح رحمته وكفاء نعمته، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي المكرم الشافع المقرّب، الذي بعث آخر وأصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته وبعد.

سأخبرك بالذي دافعت عنّا وما يخبرك عنا غير شكرنا.

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى استاذتنا الفاضلة " عجيري وهيبة " التي كان لها عظيم الشرف بأن تفضّلت بالإشراف على هذا العمل، فالشكر لها طيبتها وحسن معاملتها بالدرجة الأولى حسن توجيهها وجميل صبرها وتفهمها، فأدامها الله سرّاجا وهّاجا يهتدي به كل طالب علم، وأسأل الله التوفيق والسداد، وموفور الصحة والعطاء، فألف شكر وألف تحية.

# مقدِّمة

لقد أدرك الإنسان ومنذ القدم أنّ اللغة هي كنز المعارف والعلوم فهي تعتبر أداة إتصال بين البشر، ومما يؤكد ذلك أبناء البشرية الأولى بدءا من آدم وحواء. فنجد مثلا نبي الله موسى عليه السلام يتوجه إلى ربّه طالبا منه أن يشرح صدره ويحلل عقدة من لسانه قصد يفقه قوله كما نجد أنّ الله ومن خلال مدحه لنبيه داود عليه السلام وصفه بالحكمة وفصل الخطاب. إذا تلك هي اللغة بما تضمنه من أساليب فنية وتركيبية وصرفية وإعتبارات أداء المتكلم وحالته النفسية.

وقد عبّرت عديد من المناهج والمدارس عن هذه الوسيلة بمصطلحات وتسميات عديدة يكّمل بعضها البعض إلى أن وصلت إلى مصطلح التداولية اللسانية الحديثة.

وبناء على ما تقدّم ومما دفعنا لإختيار هذا الموضوع: هو رغبتنا في معرفة أسلوبي الخبر والإنشاء وما يحدثانه من أثر في السامع نظرا لأهميتهما لدى مستعمل اللغة.

أمّا بالنسبة للسانيات التداولية الحديثة فتقسيم الكلام إلى هذه المعاني والأغراض قائم على الأحوال المختلفة للكلام بحسب المتكلم ومقصوده والسامع وتأويله والمقام وسياقه، وقد إهتم بها كثير من البلاغيين العرب وإحتفى بها اللسانيون التداوليون المحدثون.

ومن الإشكاليّات الّتي تطرح حول هذا الموضوع:

- ما المقصود بالتداولية؟
- ما العلاقة التي تجمع بين التداولية والبلاغة؟
- ما الدلالة التداولية التي يمكن تناولها من خلال الأحاديث القدسية؟

وقد انطلق بحثنا من إشكالية تتمحور في كيفية إيجاد البعد التداولي لأساليب الخبر والإنشاء في الأحاديث القدسية، ولهذا كان عنوان بحثنا الموسوم بـ: " **الأسلوب الخبري والإنشائي في الأحاديث القدسية دراسة تداولية** "

وفق خطة اشتملت على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في المدخل بعضا من المفاهيم الأولية التي تمثلت في: التعريف بالتداولية وقضاياها، والعلاقة بينها وبين البلاغة، إضافة إلى التعريف بالحديث القدسي وأهم الفروقات بينه وبين الحديث النبوي.

أمّا بالنسبة للفصل الأول الموسوم بـ: الأسلوب الخبري والإنشائي في اللغة العربية فقد تناولنا فيه مفهوم لكل من الأسلوب الخبري والإنشائي، أقسامهما وأغراضهما، وأهم المعايير لتمييز بينهما.

والجانب التطبيقي فتضمن: دراسة البعد التداولي للأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي في الأحاديث القدسية، ودراسة تداولية الأفعال الكلامية في بعض الأحاديث القدسية وتمت دراستنا للأفعال الكلامية وفقا لتصنيف "**سيرل**".

ثم خاتمة البحث ذكرنا فيها أهم ما توصلنا إليه في دراستنا النظرية والتطبيقية.

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد فرضت على الدراسة هذا الموضوع منهجين: منهج وصفي ومنهج تداولي، المنهج الوصفي بإعتباره الأنسب لوصف الظواهر اللغوية، والمنهج التداولي الذي استعنا بالياته في التحليل التطبيقي.

واعتمدنا في دراستنا عديد من المصادر والمراجع والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: جامع الأحاديث القدسية "عصام الدين الصبابطي"، التداولية عند العلماء العرب" مسعود صحراوي"، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"محمود أحمد نحلة" التداولية أصولها وإتجهاتها "جواد ختام "، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) "فضل حسن عباس".

ومما لا شك فيه أن أي بحث قد يشوبه ويعترض سبيله العديد من العراقيل والصعوبات لعلّ أهمها:

صعوبة تحديد المفاهيم الخاصة ببعض مصطلحات التداولية، قلّة كل من الكتب الشارحة للأحاديث القدسية وكذا قلّة الدراسات فيها.

وفي الختام لا يسعنا إلا القول إنّ بحثنا هذا ما هو إلا خطوة في سبيل ذلك نظرا لأهمية الأسلوب الخبري والإنشائي في البلاغة وفيما يسمى بالتداولية اللسانية الحديثة، كما أننا لا ننسى أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل خاصة الدكتورة المشرفة "عجيري وهيبة" التي لم تبخل علينا بالملاحظات السديدة، وفي الأخير

نرجوا أن نكون قد وفقنا ولو قليل في إنجاز هذا البحث معتذرين عن كل ما قد يخلقه من نقائص وأخطاء.

## مدخل: مفاهيم أولية

### أولا: مفهوم التداولية

#### 1/ قضايا ومفاهيم التداولية

#### 2/ علاقة التداولية بالبلاغة وآراء كل منهما في الخبر والإنشاء

#### 2-1/ علاقة التداولية بالبلاغة

#### 2-2/ آراء البلاغيين والتداوليين في الخبر والإنشاء

### ثانيا: مفهوم الحديث القدسي

#### 1/ اختلاف العلماء في لفظ الحديث القدسي

#### 2/ الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي

تعد التداولية من أحدث فروع العلوم اللغوية بكونها تعنّى، بتحليل عمليتا الكلام والكتابة ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال عملية التواصل فهي مرتبطة بالسياق باعتبارها قاسم مشترك بين الأبنية (النحوية والدلالية والبلاغية) ... إلخ.

**أولا: مفهوم التداولية.**

لقد أخذت المعاجم اللغوية قديما مفهوم التداولية بالشرح الكافي، وبعد الاطلاع على بعض منها وجدناها قد جمعت تقريبا على هذه التعريفات، ولم يكن هناك اختلاف بينهما، وقد جاء المفهوم اللغوي كالآتي :

**أ/ لغة :**

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، والذي له معان مختلفة، لكنّها لا تخرج عن معاني التحول " التبدل".

فقد ورّد في معجم لسان العرب لابن منظور قوله:" تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقالوا دواليك، أي مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين النّاس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل بيننا بمعنى تعاورنا فعمل هذا مرة وهذا مرة".[1]

وجاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري: "دول: دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بنى فلاّن من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم. وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما".[2]

[1]ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994م، مجلد 11، المادة(د–و–ل)، ص252 –253.

[2]الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1998م، ج1، ص 303.

بعد عرضنا لبعض التعريفات اللّغوية للفظة التداولية نلحظ أنّ المعاجم العربية لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر " دول" على معاني مشتركة بين التحول، والتبدل، والانتقال، من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى.

**ب/ اصطلاحا :**

أضحت التداولية حدثا معرفيا كبير فقد، نشأت متفاوتة من حيث المنطلق، ومتفقة على أنّ اللغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد وهذا ما أكسبها عددا من التعريفات وكان أقدم تعريف لها تعريف "**موريسmoris**" إذ يقول: "إنّ التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامة ومستعملي هذه العلامة ".[1]

وهو تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية (المجال السيميائي).

ويعرف " **طه عبد الرحمان**" التداولية في قوله:" تختص بوصف كل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامّة النّاس وخاصتهم ... فالمقصود بمجال التداول في التجربة التراثية، هو أذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث ".[2]

فالتداول من خلال هذا القول جاء بمعنى التواصل والتفاعل.

[1] نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2009 م، ص164.

[2] طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط 2، (د–ت)، ص 244.

## 1-قضايا ومفاهيم التداولية.

تقوم اللسانيات التداولية على مجموعة من المفاهيم من أبرزها: نظرية الملائمة، الأفعال الكلامية، متضمنات القول، الاستلزام الحواري، الإشاريات.

### 1/ نظرية الملائمة:

"تعّد نظرية الملائمة نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني **ديردرولسن** "**d.wihso**"والفرنسي "**دان سبربر d. Sperber**"وتأتي أهميتها التداولية من أمرين:

- أنّها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
- أنّها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية، تبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصا موقعها من علم التراكيب ".[1]

"وتهتم هذه النظرية بمقولة المقام، حيث تقوم بتفسير الظواهر الكلامية وسماتها البنيويّة في طبقاتها المقامية، كما أنّها في الوقت نفسه نظرية إدراكية لأنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية ".[2]

مما تقدّم نلحظ أنّ كل من " **ولسن**" **و** "**سبربر**" اعتمدا على مبدأ الملائمة واعتبروه محورا مركزيا في تأسيس النظرية التداولية.

### 2/الأفعال الكلامية:

يعرف الفعل الكلامي عند **أوستين** بكونه: " التصرف الاجتماعي أوالمؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام فهو الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته: الأمر، النهي والوعد والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية والتهنئة فهذه كلها أفعال كلامية ".[3]

---

[1]مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط1، 2005 م، ص36.

[2]المرجع نفسه: ص36.

[3]المرجع نفسه: ص 10.

إذن: " فاللغة ليست أداة للتواصل ولا رموز للتعبير عن الفكر بل هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه".[1]

وقد ميّز **أوستين** بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

- **فعل قولي:** "يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي) والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي) واستعمال التراكيب حسب دلالتها( فعل دلالي )".[2]

يتبين لنّا أنّ الفعل القولي يتضمن كل من الصوت والتركيب والدلالة.

- **فعل إنجازي: (القول الفاعل):** "يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أداءه، يعد، يخبر، يعجب، ينزع (ويشمل الجانب التطبيعي والتطبيقي) ".[3]

فالفعل الإنجازي يتجلّى في التحقيق الفعلي للخطاب الذي يقوم به المتكلم ليحدث أثر في المستمع.

- **فعل تأثيري (استلزامي):** " يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، كأن (يرعيه، يجعله، ...) ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة انجازية وهي تفترض تزامنا تامّا بين موضوع الملفوظية والمتلفظ".[4]

يتضح من خلال هذه الأنواع أنّ وظيفة اللغة استعمال مجموعة من الأفعال اللغوية وانجازها.

**3/ متضمنات القول:**

لقد أثار هذا المفهوم اهتمام الدارسين والباحثين وينطوي تحته أمران: الافتراض المسبق الأقوال المضمرة.

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب: ص11.

[2] خليفة بوجادي: اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة–الجزائر، ط 1، 2009م، ص 96.

[3] المرجع نفسه: ص96.

[4] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د–ط)،1992م، ص25.

**3-1/ الافتراض المسبق:**

أرسى مبادئه "**ستراوسن**" ويرى فيه: "أن ينطلق المتخاطبون أثناء حواراتهم من معطيات وافتراضات تكون مشتركة، ومعلومة لديهم ولا يصرح فيها المتكلمون، وإنّما تكون محتواة في القول ".[1]

وعلى هذا الأساس يقوم الافتراض المسبق على خلفيات سابقة تكون بالضرورة معلومة لدى السامع لتحقيق العملية التواصلية.

**3-2/ الأقوال المضمرة:**

هي المعاني المتضمنة في الخطاب والتي تحرر وفق السياق الذي ترد فيه، تقول "**اوركيوي** ": " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أنّ يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث ".[2]

إذا فإنّ الأقوال المضمرة عبارة عن قائمة من التأويلات المفتوحة تتحدد من خلال السياق التي ترد فيه.

**4/ الاستلزام الحواري:**

تعد نظرية الاستلزام الحواري من أهم محاور اللسانيات التداولية حيث" يرجع البحث فيه إلى الفيلسوف **جرايس "grice"**عندما ألقى محاضراته في جامعة **هارفر** سنة 1967م كانت نقطة البدء عند **جرايس** أنّ النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس مايقولون... فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله القول من معنى متضمن، مما نشأ عنه فكرة الاستلزام الحواري ".[3]

---

[1]خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية ص 34.

[2]مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

[3]محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، (د-ط)، 2002م ص22 -23.

"لوصف هذه الظاهرة يقترح " **غرايس**" نظريته المحادثية، التي تنصّ على أنّ التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلّمات حوارية".[1]

ويقوم هذا المبدأ على أربع مسلّمات أساسية:

- ✓ **مسلّمة القدر**: "**Quantité**" "أن تجعل مساهمتك في الحوار بالقدر المطلوب دون زيادة أو نقصان".[2]

بمعنى أن تخص القدر (الكميّة) لإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية.

- ✓ **مسلّمة الكيف**: "**Qualité** ""مفادها أن لا تقول ما تعتقد أنّه خاطئ، ولا تتحدث عن شيء لا تملك بشأنه دليلا كافيا ".[3]

أي يجب أن تتوخى الصدق مع دليل الصدق في الكلام.

- ✓ **مسلّمة الملائمة**:"**pertinence** " اجعل مساهمتك ملائمة ".[4]

بمعنى لكل مقام مقال لابدّ أن يناسب الكلام الموضوع.

- ✓ **مسلّمة الجهة**: "**modalite**" "تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى قواعد أساسية"[5]

- "ليكن تدخلك واضحا.
- ليكن تدخلك موجزا.
- اجتنب الغموض.
- اجتنب الالتباس".[6]

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص33.

[2] المرجع نفسه: ص46.

[3] المرجع نفسه: ص46.

[4] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006م، ص102.

[5] المرجع نفسه: ص 102.

[6] المرجع نفسه: ص102.

مما سبق يتضح لنا أنّه بالاعتماد على هذه المبادئ يتحقق التّعاون بين المتكلم والمخاطب، وأي خرق لقاعدة من قواعد التّعاون يؤدي إلى ما يعرف بظاهرة الاستلزام الحواري.

**5/ الإشاريات:**

يعتبر التداوليّين الإشاريات أحد الأقطاب المهمّة في البحث التّداولي وهي: عبارة عن تلك الراوبط الداخلية، التي تربط وحدات النّص مع بعضها البعض حتى تحقق الاتساق والانسجام بين الوحدات؛ وهي الإحالة التي يحررها العنصر اللّغوي والسياق الوجودي أو الخارجي.[1]

وتتمثل الإشاريات في: أسماء الإشارة، والضمائر، وأسماء الموصولة، وظروف الزمان والمكان، ويعد السّيميائي " **بيرس**" أول من أرسى معالمها.[2]

ويتّفق أغلب الباحثين على أنّ الإشاريات خمسة أنواع: "إشاريات شخصية، إشاريات زمانية إشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية أو نصية".[3]

**1/ الإشاريات الشخصية :**

هي تلك الضمائر الدّالة على المتكلم، أوالدّالة على المخاطب مفردا كان أومثنى أوجمعا أوالضمائر الدّالة على الحاضر.[4]

ومنه هي إشاريات دالة على المتكلم أوالمخاطب أو الغائب في الذات.

---

[1]ينظر: محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 2013م، ص 84.

[2]ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص16.

[3]المرجع نفسه: ص 17.

[4]ينظر: المرجع نفسه: ص17 -18.

**2/ الإشاريات المكانية:**

وهي: التي تحيل إلى المواضع التي تفاعل معها الخطاب، ويمثّل المكان بعدا أساسيا يحس به الإنسان، ويؤثّر في وجوده وكينونته.

ومن الإشاريات المكانية: هذا، ذاك والظروف: هنا، هنالك، فوق، تحت...، ويدخل فيها أسماء الأماكن، وهي تدل على أشياء في العالم الخارجي.[1]

**3/ الإشاريات الزمانية:**

وهي:" التي تحيل إلى زمن أحداث الخطاب والزمن نوعان: زمن نحوي، وزمن كوني خارجي، والنحوي زمن الجملة، والكوني الظروف التي تحيل إلى العالم الخارجي، مثل: الظروف وأسماء الوقت والزّمن التي يكون تقديرها في العالم الخارجي".[2]

ويتضح من خلال هذه الأنواع أنّها تعبيرات تحيل إلى مكونات السّياق الإتصالي، وهي المتكلم والمتلقي، وزمن المنطوق ومكانه، وهذا يعني أنّها تعبيرات غير مستقلة عن السّياق المتغير، وقد تكون هذه المؤشرات شخصية من خلال الضّمائر الدّالة على المتكلم والمتلقي مثل: (انا وأنت)، أومكانية مرتبطة بمكان المتكلم، أوزمانية مثل: (أمس، غدا، الآن... إلخ).

**4/ إشاريات اجتماعيّة:**

هي: "الألفاظ التي تحيل بنا على نوع العلاقة الاجتماعية التي ترتبط بين المتكلمين والمتخاطبين، إن كانت علاقة مودّة أو علاقة رسميّة ".[3]

إذن هي عبارة عن ألفاظ تشير إلى العلاقة الإجتماعية بين المتخاطبين وذلك بإختلاف العلاقات التي تجمعهما.

---

[1] ينظر: محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية، ص 85.

[2] المرجع نفسه: ص85.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25.

**5/ إشاريات خطابية أو نصيّة:**

"يرى الدارسون أنّ اشاريات الخطاب قد تلتبس بمفهوم الإحالة الشخصيّة ولذا أخرجها البعض منهم من دائرة الدراسة غير أنّ هناك من وضع حدودا فارقة بينها ".[1]

"كما أنّ هناك إشاريات للخطاب تعدّ من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم ".[2]

نستنتج مما تقدّم أنّ الإشاريات وباختلاف أنواعها، تعمل على تسهيل عمليّة التّواصل على المتلقين الذين يختلفون باختلاف اللّغة.

[1]لندة قياس: تداولية الإشاريات في الخطاب النهضوي عند مالك بني "مجالس دمشق نموذجا"، مجلة ابوليوس، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق اهراس، جوان 2018 م، ع9، ص54.

[2]المرجع نفسه: ص54.

## 2/ علاقة التداولية بالبلاغة وآراء كل منهما في الخبر والإنشاء.

### 2-1/ علاقة التداولية بالبلاغة:

نجد أنّ:" للمتكلم دورا بارزا سواء في البلاغة العربية أو في اللسانيات التداولية بعده منتج الخطاب والمتلفظ به، فالمتكلم أساس فهم المعنى وتحديد الدلالات ومقاصدها، لأنّه يرتبط بما ينويه من كلامه وما يروم تحقيقه".[1]

يتضح لنا أنّ المتكلم يمثل قطب دوران العملية التواصلية.

دون أن ننسى السّامع الذي يحتل الدور الهّام في العملية التواصليّة لأنّ الهدف الأساس من استعمال الكلام هو إيصال رسالة إلى شخص معيّن أو إلى مجموعة من الأشخاص ولذلك فإنّ استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين هما المتكلم الذي يؤلف المرسلة والمخاطب الذي يقوم بفك رموز هذه المرسلة لفهمها.[2]

فينبغي للمتكلم إذا: "أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة كلام ولكل حالة مقام حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، ويقسم أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ".[3]

ومن هذا المنطلق يجب على المتكلم أن يبني كلامه وفق عقول المخاطبين، أي وفق مقتضى حال السّامعين باعتبار أنّهما العمليّة التواصليّة التي تُبنى عليها الرسالة أواللّغة المتداولة التي يفهمها الطرفان ويتواصلان بها، اذن: فالعلاقة التي تربط كل من التداولية والبلاغة هي علاقة تواصلية بين (المتكلم-السامع).

---

[1] باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر،2011م، ع 7، ص 166.

[2] ينظر: نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009م، ص14.

[3] كرم السبتاني: المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (د –ط)، (د-س)، ص87.

**2-2/ آراء البلاغيين والتداوليين في الخبر والإنشاء.**

يتّفق أغلب الدارسين المحدثين على أنّ ما قدّمه العرب في باب الخبر والإنشاء، سواء كانوا لغويين أم بلاغيين أم أصوليين، لا يختلف عمّا تعرضه نظرية الأفعال الكلامية الحديثة التي قدّمها "**أوستن**" وطوّرها "**سيرل**" والتي هي: "أحد الجوانب الأساسية في التداولية ويقوم هذا الاتجاه على فرضية مؤداها: أنّ الكلام يقصد به تبادل المعلومات مع القيام بفعل محكوم بقواعد مضبوطة في الوقت نفسه، وهذا الفعل الكلامي يهدف إلى تحويل وضع المتلقي ولتغيير نظام معتقداته ومواقفه السلوكية ".[1]

نلاحظ أنّ نظرية الأفعال الكلامية هي جوهر الاستعمال ولبّه وقد اعتبرت من أهم مجالات التداولية.

في التراث العربي تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مبحث علم المعاني وتحديدا ضمن الخبر والإنشاء وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين.[2]

يبدأ "**أوستين**" وهو من المؤسسين لنظرية الأفعال الكلامية بنقض التقسيم الفلسفي القديم للكلام على أنّه خبر وانشاء انطلاقا مما قدّمه من عبارات لا تصف ولا تخبر بشيء ولا تثبت أمرا أمّا علماء النحو فإنهم في الحقيقة قد أشاروا على وجه مطرد أنّه ليست جميع الجمل بالضرورة تفيد فائدة خبرية أو تنتج أحكاما.[3]

وعليه فمن هذا الكلام ندرك أنّ مفهوم الخبر عند "**أوستين**" مطابقا لما كتب في البلاغة ويبقى الإنشاء مخالفا لذلك .

---

[1] محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2006 م، ص 281.

[2] ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص 49.

[3] ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 161 – 162.

تعدّ الأحاديث القدسيّة من بين النّصوص التي حظيت باهتمام ودراسة من طرف العلماء والتي جاءت متضمنة لمعاني القرآن الكريم ومقاصده، وتفصيلا لمجمله وتخصيصا لعمومه وتغيير لمطلقه فهي مضافة إلى الله تعالى باعتبارها من قوله، أو ممّا يرويه رسول الله عنه.

لهذا تكمن أهمية الحديث القدسي في اشتماله على معاني عميقة تهتم بحمل النّفوس على القرب من الله تعالى كما أنّ السنّة النبويّة تمثل المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم والحديث القدسي هو فرع من فروع السنّة فهو بذلك يتوّسط القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة.

**ثانيا: مفهوم الحديث القدسي.**

**أ/ لغة:**

جاء مفهوم لفظ الحديث عند الزبيدي بمعنى: " ضد القديم، والحديث: هو الجديد من الأشياء والحديث بمعنى الخبر فهما مترادفان يأتي على القليل، والكثير، والجمع: أحاديث كقطيع وأقاطيع: وهو شاذ على غير قياس".[1]

كما جاء في لسان العرب: بمعنى " حدث أمر: أي وقع والحديث: الجديد من الأشياء: ويأتي على القليل والكثير والجمع أحاديث، ومصدر حدث إنما التحديث، فأمّا الحديث ليس بمصدر.

وقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾. (الضحى/11)، أي بلغ ما أرسلت به وحدّث بالنبوة التي أتاك وهي أجلّ النّعم ".[2]

وعلى هذا الأساس يتضح لنا أنّ الحديث يقصد به الحديث ويأتي على القليل والكثير.

[1] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، مادة (ح –د–ث)، 1993م، ج 3، ص 191.

[2]ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج 2، مادة (ح–د–ث)، (د–ت)، ص133.

**أمّا القدسي:**

فوردت لفظة القدسي في لسان العرب بمعنى :

"فقدس : التقديس : تنزيه الله عزّ وجلّ، وفي التهذيب : القدس تنزيه الله تعالى وهو المتقدّس والقدّوس، المقدّس ويقال: القدّوس فعول من القدس : وهو الطّهارة والتقديس : التّطهير والتبريك ".[1]

وجاء بمعنى:" القدسي: نسبة إلى القدس –وهو بالضم وبضمتين الطهر، اسم ومصدر ومنه قيل للجنة حظيرة القدس...".[2]

والمراد به أنّه من عند الله تعالى ويُعنّى بالطّهارة والتبريك.

**ب/ اصطلاحا:**

جاء تعريف الحديث بأنّه: "ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خُلقي".[3]

وعرّف بعض العلماء الحديث بأنّه:" كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير".[4] أمّا إذا أضيفت لفظة القدسي للحديث فإنّه يعرف بقولهم:

بأنّه: " هو ما روّاه النبي عن الله أو كل حديث يضيف فيه النبي قولا إلى الله ".[5]

وعرّفه الجرجاني بقوله:" هو من حيث المعنى من عند الله تعالى ومن حيث اللفظ من عند الرسول صلى الله عليه وسلم فهو ما أخبر الله تعالى به نبيه بإلهام أو بالمنام فأخبر عليه السلام عن ذلك المعنى نفسها فالقرآن مفضل عليه لأنّه لفظه منزل أيضا ".[6]

---

[1]ابن منظور: لسان العرب، مادة (ق–د–س)، ج 6، ص196–168.

[2]عمر علي عبد الله محمد: الأحاديث القدسية جمعا ودراسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1434هـ –1435 هـ، ج1، ص13.

[3]أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني: مذكرة في مصطلح علم الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د–ط)، 1987م، ص 10.

[4]نذير حمادو: تيسير مصطلح الحديث، سلسلة تيسير العلوم الشرعية، (د–ط)، (د–ت)، ج1، ص 20.

[5]محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط4، 1981م، ص 20.

[6]الجرجاني: التعريفات، تح: محمد عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، باب الجاء،1991م، ص97.

تشير التعريفات السابقة إلى أنّ الحديث القدسي هو: ما روّاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله عزّ وجّل فهو مصدر تشريعي يؤخذ به في إطلاق الأحكام.

**1/ اختلاف العلماء في لفظ الحديث القدسي:**

هل هو كلام الله أم أنّ الله أوحى إلى رسوله بمعناه فقط واللفظ من عند الرسول؟

تضاربت آراء العلماء في صحة هذا القول فانقسموا إلى قسمين:

- **القول الأول:** إنّ الحديث القدسي من عند الله لفظه ومعناه لأنّ النبي أضافه إلى الله تعالى ومن المعلوم أنّ الأصل في القول المضاف أن يكون بلفظ قائله لا ناقله لا سيما أنّ النبي أقوى النّاس أمانة وأوثقهم رواية.[1]
- **القول الثاني:** إنّ الحديث القدسي معناه من عند الله ولفظه من عند النبي:

قال أبو البقاء:" ... القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحي جلي، وأمّا الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالإلهام أوبالمنام ".[2]

استنادا إلى ما تقدّم نجد تباين في الآراء بين العلماء في لفظ الحديث القدسي، فمنهم من يرى أنّ لفظه ومعناه من عند الله وآخرون يروا أنّ المعنى من عند الله واللفظ من عند النبي.

**2/ الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي:**

ومن بين الفروقات الحاصلة بين الحديث القدسي والحديث النبوي نذكر ما يأتي:

- ✓الحديث القدسي ينسبه النبي إلى ربّه تعالى، أما الحديث النبويّ فلا ينسبه إلى ربّه.
- ✓الأحاديث القدسية قليلة بالنسبة لمجموع الأحاديث النبويّة.

---

[1]ينظر: شرف الدين الراجحي: من المسائل النحوية في المسند الإمام أحمد، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، مصر، (د-ط)،2008م، ص18.

[2]أبو البقاء أيوب: الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م، ص 722.

✓يتضمن الحديث شطرا واحدا من أقسام الحديث الشريف وهو شطر القول لا التقرير ولا الفعل.[1]

✓الحديث القدسي أغلبه يتعلق بموضوعات الخوف والرجاء وكلام الله مع مخلوقاته، وقليل منها يتعرض للأحكام التكليفيّة، أما الحديث النبويّ فيتطرق إلى أي هذه الموضوعات بالإضافة إلى الأحكام.[2]

إذن ومن خلال هذه الفروقات يتضح لنا أنّ هناك تباين واختلاف بين كل من الحديث القدسي والحديث النبوي.

[1]ينظر: محمد أديب صالح: لمحات في أصول الحديث والبلاغة النبوية، المكتبة الإسلامية، دمشق–سوريا، (د ط)، (د–س)، ص45.

[2]ينظر: مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة–مصر، ط11، 2000م، ص16.

# الفصل الأول

# الأسلوب الخبري والإنشائي في اللغة العربية

**أولا: الأسلوب الخبري**

**1/ تعريف الأسلوب الخبري**

**1-2/ أغراضه**

**1-3/ أنواعه**

**1-4/ مؤكداته**

**ثانيا: الأسلوب الإنشائي**

**1/ تعريفه**

**2/ أقسامه**

**2-1/ الأسلوب الإنشائي الطلبي**

**1-تعريفه**

**2-أساليبه**

**2-2/ الأسلوب الإنشائي غير طلبي**

**1-تعريفه**

**2 -صيغه**

**ثالثا: معايير التمييز بين الخبر والانشاء**

**أولا: الأسلوب الخبري**

الكلام أوالخطاب في مجمله لا يكون إلا خبرا أوإنشاء أومنهما معا؛ ولهذا فمعرفة الخبر والإنشاء بأساليبهما ومعانيهما ذات أهمية بالغة لدى المستعمل اللغة بما يحدثه ذلك من أثر في السامع. أمّا بالنسبة للسانيات التداولية الحديثة فتقسيم الكلام إلى الخبر والإنشاء قائم على الأحوال المختلفة للكلام، بحسب المتكلم ومقصوده والسامع وتأويله، والمقام وسياقاته وهذه كلها شروط تداولية للخطاب اهتمّ بها كثيرا البلاغيون العرب، والكلام السابق سيكون له الاعتبار في دراستنا " **لكتاب الأحاديث القدسية**".

لذلك كان لزاما علينا أن نقف على كل ما يتعلق بالخبر والإنشاء.

**1/ تعريف الأسلوب الخبري:**

**أ/ لغة:**

جاء في مختار الصحاح: " إن مادة " خ ب ر–(الخبر) واحد الأخبار و (أخبره) بكذا و (خبره) بمعنى".[1]

وفي قاموس المحيط:" فإن معنى (الخبر) محركة النبأ ج: أخابير ورجل خابرٌ وخبيْرٌ وخبر ككتف وجُحُر عالم به وأَخْبَرَهُ خُبوره أنبأه ماعنده".[2]

وعليه فإن معنى الخبر لغة " النبأ" والإخبار هو الإعلام بمعنى ما.

من خلال ما سبق ندرك الاتفاق الحاصل في تعريف الخبر لغة مع بعض الإضافات المفيدة في المصادر المذكورة.

---

[1]محمد ابن ابي بكر بن عبد الله القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الكتب العربية، بيروت، 1986م، مادة (خ –ب–ر)، ص 71.

[2]الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، فصل الخاء، 2005م، ص382.

**ب/ اصطلاحا:**

لقد " أجمع أهل المنطق على تعريفه بأنّه هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته، أي هو ما يحتملهما بالنظر إليه بنفسه مع قطع النظر عن قائله احترازا عن كلام الله والأنبياء ونحوهم ممّا لا شك في اخبارهم فإنه لا يحتمل الكذب ".[1]

مما تقدّم نلحظ أنّ جلّ العلماء والباحثين اتفقوا على أنّ الخبر ما يحتمل الصدق والكذب مراعين في ذلك قصد الخبر واعتقاده، فإن كانت نسبة الخبر الكلامية مطابقة لنسبته الخارجية مع اعتقاد المخبر بمطابقتها للواقع، فالكلام صادق، وإنّ كانت نسبته الكلامية غير مطابقة لنسبته الخارجية بدون اعتقاد المخبر بمطابقتها للواقع فالكلام كاذب.[2]

وخلاصة ماسبق ذكره أنّ تعريف الخبر لا ينحصر عن كونّه ما احتمل الصدق والكذب، كما هو شائع عند جمهور اللغويّن ولكن نجد البعض يضيف إليه تطابق الاعتقاد مع واقع العبارة.

ويمكن تلخيص ما جاء في هذا التعريف بالمخطط التالي:

**الشكل رقم(01): مخطط يوضح مفهوم الأسلوب الخبري**

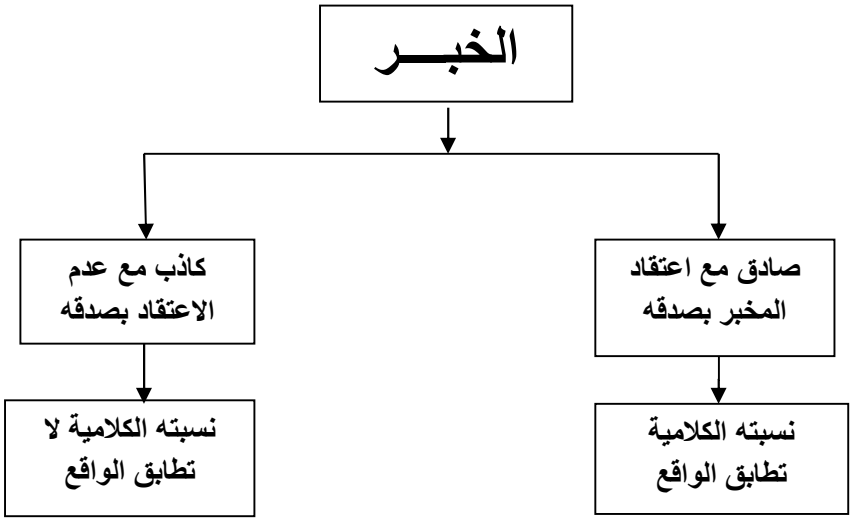


[1] بطرس البستاني: محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، ساحة رياض الصلح، دار الكتب العربية، بيروت، (د–ط)، ص168.

[2] ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص67.

للخبر غرضان رئيسيان عند إلقائه على المخاطب هما :

- ✓ فائدة الخبر: إذا كان المخاطب يخاطب جاهلا يود إخباره بشيء لم يعرفه ولم يسمعه من قبل.
- ✓ لازم الفائدة: إذا كان المتكلم يريد أن يخبر المخاطب بأنّه عارف بهذا الخبر، ليس خافي عليه.[1]

لكن هذا لا يعني أنّ الخبر يقف على هذين الغرضين فحسب، بل يتعدّاه إلى أغراض أخرى كالافتخار، التحسر، الاستعطاف... الخ، والتي تفهم من السياق.

**1-3/ أنواعه:**

ميّز البلاغيون بين ثلاثة أنواع من الخبر وهي:

- ✓ **خبر ابتدائي:** هو خبر يوجهه مخاطب لمخاطب خالي الذهن لا يصدر منه انكارا لذلك الخبر الذي تلقاه ولا شك، ويكون هذا الخبر خال من المؤكدات مثل: ظهرت نتائج الامتحانات.
- ✓ **خبر طلبي:** وفي هذا النوع يكون المخاطب ممتزجا بالشك فيؤكد المخاطب له الخبر لإزالة الشك في نفسه نحو: إنّ نتائج الامتحان ظهرت.
- ✓ **خبر انكاري:** أن يكون المخاطب منكرا للخبر الذي تلقاه ومجحدا له فيلجأ المخاطب إلى استخدام أكثر من مؤكد: إن نتائج الامتحان لظاهرة.[2]

يتضح مما تقدّم أنّ هذا التقسيم يقوم على الحالة الذهنية للمخاطب.

**1-4/ مؤكداته:**

للخبر مؤكدات منها:

- ✓ ما يدخل على الجملة الاسمية مثل: إنّ، ولام الابتداء، وأمّا الشرطية، وضمير الفصل.

---

[1] ينظر: فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1997م، ص 107.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص113.

- ✓ ما يدخل على الجملة الفعلية مثل: قد، نونا التوكيد والسين.
- ✓ ومنها ما يدخل على الجملتين الاسمية والفعلية: القسم، والحروف الزائدة، وأحرف التنبيه.[1]

يتبين هنا أن مؤكدات الخبر تتنوع ولكل نوع وظيفة محددة خاصة به.

[1]ينظر: احمد الهاشمي، جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، مكتبة العصرية صيدا، بيروت، (د –ط)، 2002م، ص 58.

**ثانيا: الأسلوب الإنشائي**

بعد الحديث عن الأسلوب الخبري ننتقل لأسلوب آخر لكشف معانيه البلاغية وهو الأسلوب الإنشائي، وليتسنّى لنا القدرة على التمييز بينه وبين الأسلوب الخبري من خلال دراستهم واكتشاف معانيهم.

**1/ تعريفه:**

**أ/ لغة:**

فالإنشاء كما جاء في لسان العرب: " نشأ: انشأه الله: خلقه، ونشأ ينشأ نشأ، ونشوءا ونشاء ونشأه ونشأة: ونشاءة: حيي وأنشأ الله الخلق أي ابتدا خلقهم ".[1]

كما يعرف الزمخشري الإنشاء بقوله:" نشأ: أنشأ الله تعالى الخلق فنشؤوا، وانّ عليه النشأة الأخرى، وانشاء حديثا، وشعرا وعمارة واستنشاته قصيدة في الزهد فأنشأها...".[2]

وعليه نلاحظ أنّ رؤية ابن منظور للإنشاء لا تختلف عن رؤية الزمخشري فكلاهما يرى أنّ الإنشاء بمعنى الخَلقْ.

**ب/ اصطلاحا :**

لقد ورد الإنشاء بمعنى:" ذلك الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، وهو لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا نطقت به ".[3]

وجاء أيضا بمعنى:" الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه".[4]

وهذا مفاده أنّ الإنشاء كلام لا يحمل الصدق ولا الكذب تبعا لما نصت عليه جملة التعريفات

---

[1]ابن منظور: لسان العرب، ط1، مادة (ن–ش–أ)، ج 14، ص 253.

[2]الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، مادة (ن–ش –أ)، ج2، 1998م، ص 268.

[3]يوسف ابو العدوس: المهارات اللغوية وفق الإلقاء، دار الميسرة، عمان–الأردن، ط1، 2007م، ص 122.

[4]عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم المعاني) دار النهضة، بيروت–لبنان، ط1 ،1985م، ص69.

## 2/ أقسامه:

وقد قسّم العرب الإنشاء إلى نوعين (منه مالا يدل على طلب كأفعال المدح والذم والتعجب والقسم وصيغ العقود، ومنه ما يدل على طلب ويكون أمرا أونهيا أواستفهام، أوتمني أونداء) وسنتعرف على هذين القسمين ونستهل بالأسلوب الإنشائي الطلبي.

### 2-1/ الأسلوب الإنشائي الطلبي:

#### 1-تعريفه:

لقد وردت فيه عدة تعريفات، ويقتصر ذكرنا لأهمّها فقط ذلك أنّها لا تختلف كثيرا، حيث اجتمعت على أنّ الإنشاء الطلبي:" هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل ".[1]

وجاء في تعريف آخر:" فالطلبي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر، والنهي والاستفهام، والتمني والنداء ".[2]

#### 2-أساليبه:

ويشمل هذا الضرب مجموعة من الصيغ تختلف وتتنوع باختلاف الأفعال الكلامية وأساليبها وتنقسم إلى تسعة أقسام: الاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، والترجي، والنداء والدعاء والعرض، والتحضيض.

ونوضح هذه الأقسام في المخطط الآتي :

---

[1]الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1971م ص108.

[2]علي الجارم ومصطفي امين: البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، دار المعارف، لندن، (د-ط)،1999م، ص 170.

**الشكل رقم(2): مخطط يوضح أقسام الأسلوب الإنشائي الطلبي**

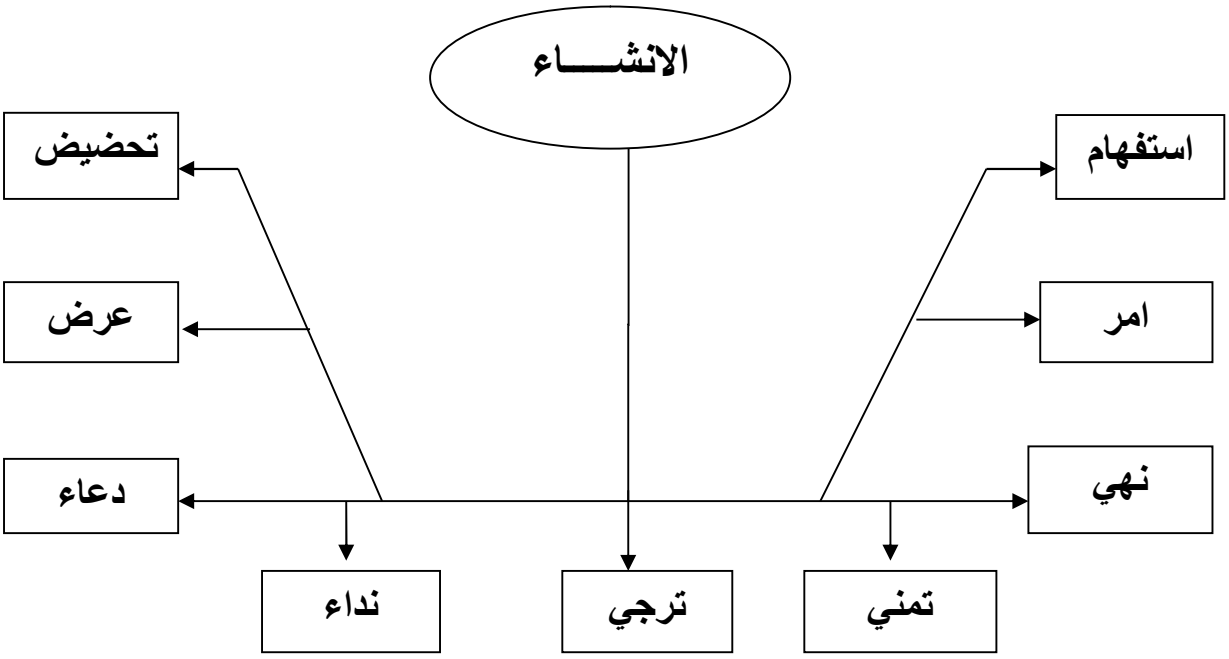


"ومن البلاغيّن من قسمها إلى خمسة أقسام ، ويشير إلى هذه الأقسام الباحث " أبو سريع ياسين " في قوله : وهي – أي الأساليب الإنشائية الطلبية – خمسة: (التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء).

وذلك لأنّهم جعلوا الدعاء نوع من الأمر، والتحضيض والترجي نوعان من أنواع التمني وأما العرض فهو ضرب من الاستفهام".[1]

ويمكن توضيح هذه التقسيمات في المخطط الآتي :

[1] عبد العزيز أبو سريع ياسين: الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، دار الآداب، القاهرة، ط 1، 1989م، ص13،14.

**الشكل رقم (3): مخطط يوضح تقسيمات ابو سريع ياسين للأسلوب الإنشائي الطلبي:**

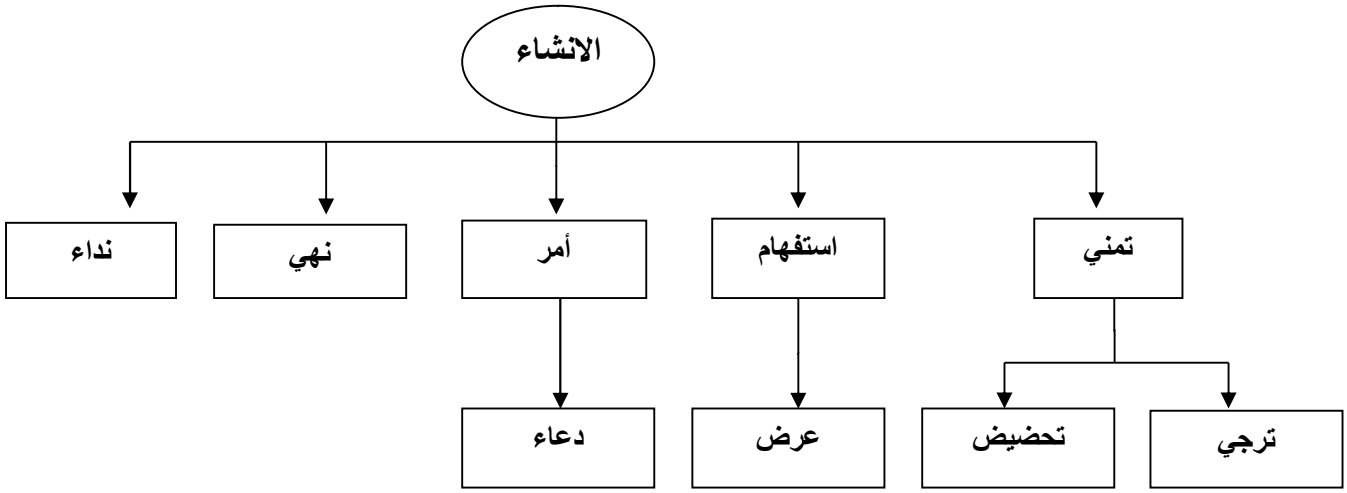


أمّا في دراستنا هذه سنأخذ بالرأي الذي قسّم الإنشاء إلى تسعة أقسام أو صيغ أصلية، ذلك أن لكل قسم صيغته وأدواته الخاصة، ولكل صيغة من الصيغ أغراض متفرعة عنها تفهم من السياق الذي ترد فيه ومن قصد وغاية المتكلم في الوقت ذاته.

**1/ الاستفهام :**

**أ/ لغة:**

وردت لفظة استفهم في لسان العرب بمعنى:

"مشتق من (الفهم) معناه : العلم ومعرفة بالقلب ، يقال فهمت الشيء افهمه – بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع فَهْمًا وفَهْمًا وفَهَامَةً ، فأنا فَاهِمٌ ، أفهمت فلانا الكلام وفهمْتُه إياه ، جعلته يفهمه ، وتفهمت الكلام : فَهمْتُه شيئا بعد شيء".[1]

ومنه الاستفهام هو طلب فهم والعلم بشيء لم يكن معلوما من قبل أي كان مجهولا وطلب معرفته.

[1]ابن منظور: لسان العرب، مادة (ف–ه–م)، ج 2، ص 459.

**ب/ اصطلاحا:**

عرّف الجرجاني الاستفهام في قوله:" الاستعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإنّ كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين شيئين، أولا وقولا ووقوعها فحصولها لغرض التصديق، وإلا فهو التصّور".[1]

والمقصود من ذلك أن المتكلم عندما يكون بصدد الاستفهام عن شيء فيجب عليه أن يكون جاهلا له وغير مدرك لكي تتم عمليّة حصول المعرفة

**1-2/ أدواته:**

وقد قسّمه العلماء بحسب ما يطلب إلى ثلاثة أقسام مدرجين تحت كل قسم أدوات معينة:

**1/** أدوات استفهام تختص بطلب حصول التّصور، والتصديق: (الهمزة).

**2/** أدوات استفهام تختص بطلب حصول التصديق خاصة وتتمثل في (هل).

**3/** أدوات استفهام تختص بطلب حصول التصور فقط، تتمثل في: (ما، متى، أيٌّ، أيّان انّى، كيف، كم، وأين).[2]

من جملة هذه الأدوات يتضح لنا أن هناك أدوات تختص وتستعمل لمعرفة المفرد (التصور)، وأخرى لمعرفة النسبة (التصديق).

**1-3/الأغراض البلاغية لأدوات الاستفهام**

للاستفهام معان عديدة تفهم من سياق الكلام الذي ترد فيه ومن هذه المعاني نجد: (الإنكار والتّهكم، التحقير، العتاب، التقرير، التوبيخ، الوعيد، والأمر، والتعجب، والتمني).

[1] الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 ،1997م، ص134.

[2] ينظر ابو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1983م، ص308-309.

**2/ الأمر :**

**أ/ لغة:** ورد تعريفه في معجم الوسيط بمعنى:" أمر عليهم أمرا وإمارة وأمره، صار أميرا عليهم وفلانا أمرا وإمارة وآمرة، كلفه شيأ والأمر منه، مر ويقال أمره به، وأمره إياه، وأمرته أمرا، ما ينبغي لي أن آمره به، وأمرته أمره بما ينبغي له من الخير".[1]

يتبين لنا أنّ الأمر يأتي بمعنى الطلب والشأن والسلطة.

**ب/ اصطلاحا:**

عرفّ الجرجاني الأمر بأنّه:" صيغة وضعت لطلب فعل، أوطلب بها فعل، بآداة على وجه الاستعلاء".[2]

والمعنى المقصود هنا أنّ صيغة الأمر ترد من أجل طلب حصول الفعل من المخاطب وهذا ما يترتب عنه وجود عنصري العلوم والاستعلاء.

**2/ صيغه:**

للأمر أربع صيغ حقيقة وهي:

**2-1/**فعل الأمر :"هي صيغة يوجه الطلب بها وتأتي على وزن " أفعل" .[3]

**2-2/**المضارع المقرون بلام الأمر:" لام الأمر": هي حرف الطلب مبني على الكسرة وعلى السكون بعد الواو الفاء بجزم الفعل المضارع ويخلصه إلى زمن الاستقبال".[4]

نلاحظ أن كل من فعل الأمر والمضارع المقرون بلام الأمر يردان بصيغة الطلب.

**2-3/**اسم فعل الأمر :" مثل مه إلاّ تقولن احداكن فعلت كذا وكذا صه إلاّ تتكلم إلّا بخير".[5]

---

[1] عبد السلام هارون: المعجم الوسط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، مادة (أ-م-ر) 2004م، ص 26.

[2]الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2002م، ص97.

[3]راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،1997 م، ص308.

[4]محمد أمين ضناوي: المعجم الميسر في (القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1999م، ص172.

[5]فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها -علم المعاني، ص 149.

وينقسم إلى:" سماعي: نحو "مه"، و "صه" و"آمين" و"بله" و "هيا" و"هلم"، "هاك" وقياسي: ماكان على صيغة (فَعال) من الفعل الثلاثي ".[1]

**2-4/**المصدر النائب عن الفعل الأمر : "هو لفظ دال على الحدث غير مقترن بالزمن متضمنا أحرف فعله لفظا ".[2]

**3/اغراضه البلاغية :**

يخرج الأمر إلى أغراض شتى منها:

(الإباحة والدعاء، التهديد، التأخير، الإهانة، التشفي).[3]

**ب/ النهي :**

**أ/ لغة:** ورد لفظ النهي في معجم تاج العروس بمعنى:

"نهى نهاه، ينهاه نهيا: ضد أَمَرَهُ قال شيخنا: لولا الشهرة ومراعاة الخط لاقتضى كسر المضارع ولو قال: كعسى لأجاد.

وقال الأزهري: "النهي الغدير حيث يتحير السيّل فيوسع وبعض العرب يقول: نهي".[4]

يتضح أنّ النهي ضد الأمر ويعني الكفّ عن فعل الشيء.

**ب/ اصطلاحا:** النهي هو" طلب الكفّ عن فعل على جهة الاستعلاء".[5]

والمعنى المرجو من هذا التعريف هو طلب الترك الجازم وهو التحريم وغير الجازم وهو الكراهة.

---

[1]فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها –علم المعاني، ص149.

[2]حسن جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، دراسة جمالية بلاغية نقدية، دار رسلان للطباعة والنشر، ط1، 2013م، ص83.

[3]ينظر: حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها–علم المعاني، ص150.

[4]الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس: تح: محمد باسل عبود السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998م، مادة (ن–ه–ي)، ج2، ص270–271.

[5]حسام أحمد القاسم: تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دارالآفاق العربية، مصر–القاهرة، ط1، 2008 م، ص82.

**3-1/اغراضه البلاغية :**

تنحصر أغراضه البلاغية في: النداء، الإرشاد، التوبيخ، التيئيس، التقرير.

**4/ التمني :**

**أ/ لغة:**

جاء لفظ التمني في معجم الصحاح بمعنى:"المُنى بضم الميم، جمع المنية وهو ما يتمناه الرجل والأمنية واحدة والأماني تقول منه تمنيت الشيء، ومنيت غيري تمنيته وتمنيت الكتاب: قرأته".[1]

أي أن مفهوم التمني يشير إلى الرغبة في حصول الشيء وتحقيقه.

**ب/ اصطلاحا:**

التمني هو:" إنشاء إرادة حدوث أمر ما ".[2]

إذن التمني طلب الشيء المحبوب وقد يكون ممكنا، وقد يكون مستحيلا.

**4-1/ أدواته:** أمّا أدواته فله أداة أصلية هي "ليت" وأربع غير أصلية استخدمت التمني.[3]

**4-2/ اغراضه البلاغية :**

يخرج التمني إلى أغراض بلاغية، لكن لا تبتعد كثيرا عن مفهومها الحقيقي " بليت".

**هل:**" تستعمل للتمني فهي تبرز حال المتمني في صورة الممكن وتستخدم أيضا للتعبير عن أمل البعيد فتجعله في صورة القريب من التحقيق حبا فيه وشوقا وتعلقا به".[4]

**لعل:** وهي آداة للترجي، ولكن عندما نستخدمها في رجاء شيء لا يمكن حدوثه في الواقع، إنما هو تمني يرجى حدوثه.[5]

---

[1]ابن منظور: لسان العرب، مادة(م-ن-ي)، ج3، ص 163-164.

[2]الجرجاني: الإشاريات والتنبيهات في علم البلاغة، ص96.

[3] ينظر: محمد ألتونجي: الجامع في علوم البلاغة، ص59.

[4]فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص 158.

[5]ينظر: المرجع نفسه، ص 158.

**لو:** حرف امتناع الجواب بسبب امتناع الشرط، ويستخدم لإبراز صعوبة المطلوب، وعلى الرغم من ذلك فإنّ استخدام "لو" يبرز مدى التعلق بهذا الأمر.[1]

ليت: " حرف مشبه بالفعل وهو للتمني يدخل على الممكن."[2]

نستنتج مما سبق أن التمني يعمل على إثراء أسلوب كل من الكاتب والمتكلم بكل ما يثير النفوس في حصول أمر مستحيل.

**5/ النداء:**

**أ/ لغة:** ورد مفهوم لفظة النداء في لسان العرب بمعنى:" والنداء: الصوت مثل الدعاء والرخاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء، أي صاح به وأندى الرجل إذا حسُن صوته...".[3]

فالنداء هو الدعاء وطلب إقبال المخاطب.

**ب/ اصطلاحا:**

النداء هو:" طلب إقبال المدعو على الداعي بأحر أحرف النداء ".[4]

إذا فالنداء هو توجيه الدعوة للمخاطب وتنبيه بالإصغاء إليه.

**5-1/أدواته:** سنتعرف على أدواته على النحو التالي وهي:

- ✓ (آي، آ):" كلاهما لنداء البعيد، ويرى الزمخشري أن " آي" حرف نداء للبعيد وأما، "أي والهمزة" " لنداء القريب".[5]

---

[1]ينظر: محمود براني محمود: القواعد الأساسية في البلاغة العربية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 2004م، ص86.

[2]محمد ألتونجي، معجم علوم العربية، دار الجبل، ط1، 2003م، ص38.

[3]ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن، د، ى)، ج6، ص 316.

[4]محمد طاهر الحمصي: مباحث في علم المعاني، منشورات جامعة البعث، حمص-سوريا، ط2, 1996م، ص 208.

[5]الزمخشري: تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د-ط)، (د-س)، ج3، ص 313.

- ✓ ( أيا): " بالهمزة والياء المفتوحتين وبعدهما ألف وهي حرف نداء للبعيد ".[1]
- ✓ ( وا) :" حرف نداء مخصص بباب الندبة نحو : وا فلسطين ، وقد تستعمل استعمال النداء، مثل: " يا".[2]
- ✓ (يا):" حرف نداء البعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادي بها القريب وتوكيدا، وهي أكثر حروف النداء استعمالا، ولا ينادي اسم الله والاسم المستغاث وأيتها إلا بها ".[3]
- ✓ الهمزة (ء):" تستعمل مفتوحة لنداء القريب"[4].

**5-2/أغراضه:**

تنحصر أغراض النداء في: (الاستغاثة، الاختصاص، الإغراء والتحذير، التحسر، التنبيه التعجب، الدعاء، الندبة).[5]

يساهم النداء في إثارة الانتباه والذهن كما يعمل على تسويق المتلقي في البحث عمّا وراء الأسلوب للوصول إلى المعنى الجوهري أو الخفي.

بالرغم من وجود تباين واختلاف حول أقسام الأساليب الإنشائية الطلبية هناك من قسمها إلى خمسة أساليب، التي قد سبق ذكرها، وهناك من يرى أنها تشمل أيضا الدعاء والعرض التحضيض، وفيما يلي إشارة لكل منهما:

**1/ الدعاء:**

هو:" طلب الفعل من أدنى منزلة إلى أعلى منزلة: نحو: " ربنّا اغفر لنا ذنوبنا".[6]

وللدعاء ثلاث صيغ هي: (صيغة الخبر، وصيغة الأمر، وصيغة النهي).

---

[1]محمد ألتونجي: معجم علوم العربية، ص 101-100.

[2]المرجع نفسه، ص 490.

[3]الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، لبنان، (د-ط)، (د-س)، ج 4، ص 410.

[4] محمد أمين ضناوي، المعجم الميسر، ص 78.

[5]ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، ص 90-89.

[6]عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 16.

**2/العرض:** " طلب أمر ما بلين ورفق باستعمال " ألا " نحو : " ألا تراجع دروسك يا علاء الدين".[1]

**3/التحضيض:**

هو:" طلب أمر في حدث وازعاج، ويكون طلب الفعل أقوى من طلبه في العرض " وأدواته هي: (هلاّ، ألاّ، ألا، ولوما)".[2]

**2-2/ الأسلوب الإنشائي غير الطلبي:**

1/ **تعريفه:** هو " مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب".[3]

**2/ صيغه:** يرد على عدة صيغ منها :

**أ/ صيغ العقود:** ك "بعت "، " طلقت"،" رهنت"، هذه ليست إخبارا هذه إنشاء لأنها عقد من الآن، لكنها في الواقع إخبار عما في نفس العاقد.[4]

بمعنى أنّ هناك عقود لشراء والبيع، وعقود الزواج، وصيغ حل العقود.

**ب-صيغ التعجب:** فيكون قياسيا بصيغتين: ما أفعله وأفعل به.

**د-صيغ القسم:** وذلك " بكون القسم انشاء: " والله لأفعلن" هذا انشاء قسم ليس خبرا عن قسم بل هو انشاء قسم، ويكون بالواو والباء والتاء، وبغيرها ".[5]

**هـ-صيغ المدح والذم:** فيكونان لنعم وبئس وكذلك ما جرى ما جراهما والمرفوع بعدهما فاعل، والاسم الذي يقع عليه المدح او الذم هو مبتدأ، خبره الجملة قبله.[6]

---

[1] عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص16.

[2] حسام أحمد القاسم: تحويلات الطلب محددات الدلالة، مدخل الى تحليل الخطاب النبوي الشريف، ص180.

[3] عبد العزيز بن علي الحربي: البلاغة الميسرة، دار الحزم، بيروت-لبنان، ط2، 2011م، ص 42.

[4] ينظر: سلطان محمد وحنفي ناصف وآخرون: دروس البلاغة تح: محمد فلاح الميطري، مكتبة أهل الأثر، كويت، ط1، 1421هـ، ص 58.

[5] المرجع نفسه، ص54.

[6] ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 67.

**ثالثا: معايير التميز بين الخبر والإنشاء:**

الخبر والإنشاء حقيقتان متغايرتان، فالخبر عن موجود وحاصل ولذلك يحتمل الصدق والكذب، والإنشاء لطلب غير موجود ولا حاصل ولذلك لا يحتمل الصدق ولا الكذب، وهناك معايير عدة للتمييز بينهما نجد:

**التمييز بمعيار قبول الصدق والكذب:**

اهتمّ العلماء بدراسة اللغة ومجالات استعمالاتها في سياقات معينة من المستويات اللغوية " من خلال دراسة مقاصد المرسل، وكيف يمكن للمرسل أن يبلغها وهذا ما تناوله العرب القدامى والمحدثون ويتضح لنا من خلال هذا بعض الأعمال منها دراسات السكاكي في مفتاح العلوم، والجرجاني في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز والجاحظ في البيان والتبيين".[1]

يتضح لنّا من خلال هذا أنّ الخبر والإنشاء شكلّ مجال اهتمام عديد من العلماء وهذا ما نلحظه في تعدد دراساتهم.

تعددت النصّوص الواردة عن العلماء وكان جلّ العلماء العرب على رأي أبي يعقوب المكاني الذي أعطى تعريف للخبر حيث يقول: " واللازم اللذان يعرفان به هو قبول الصدق والكذب".[2]

ويرى السكاكي: "أنّ هذا التعريف كافي والسبب في ذلك انّه لم يحصل على أن تشابها على أحد فأخبر بدل أن يطالب".[3]

وعلى أساس هذا يتبين لنا أنّ معظم العلماء أجمعوا على أنّ الخبر ما احتمل الصدق والكذب أي قبوله لهما والإنشاء خلافه.

---

[1] صحراوي مسعود: التداولية عند العلماء العرب، ص171.

[2] ابو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 164.

[3] المرجع نفسه، ص165.

عدّ أبو العباس المبرد أول نحوي قام بتعريف الصدق والكذب في النظرية اللغوية العربية فقال: "الخبر ما أجاز على قائله التصديق التكذيب".[1]

والمقصود بالخبر هنا هو خبر المبتدأ.

أمّا ابن هشام فعرض تحميل الخبر المفرد لهاتين القيمتين قائلا: "أنّ الخبر الذي تشرطه احتمال الصدق والكذب الخبر، الذي هو قسيم الإنشاء الخبر المبتدأ للإتفاق على أنّ أصله الأفراد احتمال الصدق والكذب أنها هو من صفات الكلام ".[2]

مفهوم الصدق والكذب، وإن كان أظهر المفاهيم فهو يظل مفهوما ملبسا في تردد القادمين في ضبطه بين قائل إنه مطابقة على حكم الخبر أو عدم مطابقته للواقع فمن اعتقد أمرا فأخبره ثم استبان خلافه لا يوصف بالكذب أنما يقال أخطأ.

يذكر الجاحظ انحصار الخبر في الضربين السابقين فأضاف قسما ثالث لا يوسم الخبر فيه بالصدق أو الكذب على النحو التالي:

- ✓ "**قسم الأول:** الخبر الصادق هو الذي يطابق الحكم فيه الواقع مع اعتقاد المخبر له أوعدمه.
- ✓ **القسم الثاني:** الخبر الكاذب هو الذي لا يطابق في الحكم الواقع مع اعتقاد المخبر له أوعدمه.

[1]ابو عباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب–بيروت، ط1، 1994 م، ج3، ص 89.

[2]ابن هشام: مغني اللبيب، تح: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 2005م، ص384.

✓**القسم الثالث:** الخبر الغير الصادق ولا الكاذب هو الذي يطابق فيه الحكم الواقع ولا يطابقه مع إعتقاد المخبر له إلى أنّ الدارسين في هذا الميدان ذهبوا إلى حصر الخبر في الأقوال الصادقة والكاذبة على أساس مطابقة الحكم للواقع أو عدمه ".[1]

نستنتج مما تقدم أن الدارسين لهذه النظرية قاموا بحصر الخبر والإنشاء في أقوال صادقة أو كاذبة على أساس مطابقة الحكم للواقع أو عدمه.

[1]ملاوي صلاح الدين: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة –الجزائر، جانفي 2009 م، ع 4، ص 11.

# الفصل الثاني

## دراسة تداولية للأساليب الخبرية والانشائية في الأحاديث القدسية

**أولا: تداولية الأسلوب الخبري**

**1/ تصنيف الأسلوب الخبري في الأحاديث القدسية**

**ثانيا: تداولية الأسلوب الإنشائي**

**2/ تصنيف الاسلوب الانشائي في الأحاديث القدسية**

**ثالثا: الأفعال الكلامية في الأحاديث القدسية**

**أولا: تداولية الأسلوب الخبري.**

**1/ تصنيف الأسلوب الخبري في الأحاديث القدسية.**

بإلقاء نظرة على الأحاديث القدسية نجد أن هناك تنوع للأساليب (الخبرية والإنشائية) ولكل منها غرض محدد.

- الأساليب الخبرية الواردة في بعض الأحاديث القدسية مع تبيين نوعها والبعد التداولي لها.

- **الأسلوب الخبري (ابتدائي):** ويكون فيه المخاطب خالي الذهن من الحكم مستقبلا الفكرة بلا تردد.

- قال الله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ في ذلك عَلَقَةً مِثْلَ ذلك"...[1].

في هذا الحديث أنّ الله تعالى إذا أراد أن يخلق شيء لبعض وأربعين ليلة فالملك ملازمة تامّة ومراعاة لحال النطفة، فهذه نطفة وهذه علقة، وهذه مضغة في أوقاتها.

- عن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم:" لا تسَبُوا الدهْر فإَنَ الله عزَ وجلَ قالَ:" أنَا الدهَرٌ الأيَامُ الليَالي لي أُجَددُهَا وَأُبْليهَا، وآتي بمُلُوك بَعْدَ مُلُوك".[2]

في هذا الحديث تبين أنّ الله هو خالق الدهر، وخالق الحوادث الذي تكون فيه، فليس في الدهر تأثير أبدا، فهو الذي يصرف الحوادث في الليل والنهار.

- **الأسلوب الخبري (الطلبي):** حيث يكون المخاطب شاك في الخبر أو متردد في ذلك إلى أن يلقي الكلام إليه بمؤكد أن.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى قَبَضَ قَبْضَة بيَمينه فَقَالَ: هَذه لهَذه ولَا أُبَالي، وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى يَعْني بيَده الأُخْرَى فقال: هَذه لهَذه وَلَا أُبَالي".[3]

---

[1] عصام الدين الصبايطي: جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث، القاهرة – مصر، (د–ط)، (د–ت)، ج1، ص149.

[2] المصدر نفسه: ص 126.

[3] المصدر نفسه: ص138.

نرى في هذا الحديث أنّه يحثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه يجب أنّ يعلم الناس أنّ قبضة من يد الله هي بعلمه وعدله فمن قبضه بيمناه علم أنّه من أهل الجنة ولا يبالي، وإذا قبض بالأخرى علم أنّه من أهل النار.

- **الأسلوب الخبري(الإنكاري):** ويكون فيه المخاطب منكرا لمضمن المخبر فقصد إلى تأكده بأكثر من مؤكد.

- من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: " إذا أخذ المؤذِّنُ في أذانِهِ، وضعَ الربُّ يدَهُ فوقَ رأسِهِ، فلا يزالُ كذلِكَ حتى يفرُغَ من أذانِهِ، وإنَّهُ ليُغْفَرُ لَهُ مَدُّ صوْتِهِ، فإذا فرغَ قال الرَّبُّ: صدَقَ عبدِي وشهدتَّ بشهادَةِ الحقِّ، فأبْشِر".[1]

يحثنا نصّ الحديث أنّ مكانة المؤذن عند نبيه رفيعة فإذا وضع يده على رأسه حتى يفرغ كان له من الحسنات والثواب مراد صوته وذلك أنّه شهد شهادة الحق.

- وقال صلى الله عليه وسلم: "إنَّا أَنزَلنا المالَ لِإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ، ولو كان لابنِ آدَمَ وادٍ لَأحَبَّ أنْ يَكونَ إليه ثانٍ، ولو كان له واديانِ لَأحَبَّ أنْ يَكونَ إليهما ثالِثٌ، ولا يَملَأُ جَوفَ ابنِ آدَمَ إلَّا التُّرابُ، ثم يَتوبُ اللهُ على مَن تابَ".[2]

تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصّ حديثه على أنّ الله سبحانه وتعالى أنزل المال وأوجده وجعله بين يدي عباده ليقيموا به شعائر الدين كالصلاة والزكاة وأنّ لا يضعوا ما رزقهم الله من المال من غير موضع.

[1] عصام الدين الصبايطي: جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص192.

[2] المصدر نفسه: ص274.

- عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال: قال الله عز وجل: " إني أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا، فاعبدوني، من جاءَني منكم بشهادةِ أن لا إلهَ إلا الله بالإخلاصِ دخل في حِصني، ومن دخل في حِصني أمِن منْ عذابي ".[1]

حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه هذا أنّه على المكلّفين أنّ يعلموا أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ عبادته وحده من غير شريك فكل من قام بهذا نال رضى الله تعالى.

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ص 59.

**ثانيا: تداولية الأسلوب الإنشائي**

**2/-تصنيف الأسلوب الإنشائي في الأحاديث القدسية.**

وردت الأساليب الإنشائية في الأحاديث القدسية بأغراض متنوعة بحيث كل أسلوب إنشائي تتفرع عنه جملة من الأغراض.

**1/ الاستفهام:** ومن أغراضه نجد:

- **التقرير:** وهو" التحقيق والتثبيت وقد يقال على الإقرار عما يعرفه وإلجائه إليه".[1]

- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: **"**لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِى بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ..." [2]

في هذا الحديث يبين لنّا الله حقارة الدنيا في الأخرة، وأنّ أهون أهل النار عذابا يتمنى أنّ يفتدي به ما يملك من الدنيا فالله يريد تقرير العبد واعترافه بنفسه لأنّه لا يقدر على النار.

- وقال ايضا: "يُؤْتَى بالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أمْلَحَ، فيُنادِي مُنادٍ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فيَقولُ: هلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فيَقولونَ: نَعَمْ، ...".[3]

هل تعرفون هذا؟ استفهام خرج عن أصله إلى استفهام تقريري، فالله يعلم أنّهم على علم بذلك وأنّهم يعرفون الموت على صورة كبش انمّا أراد أنّ يقروا بألسنتهم فالله هنا ليس في مقام تساؤل إنمّا تقرير وتثبيت فقط.

---

[1] خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين تركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م، ص429.

[2] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج 1، ص46.

[3] المصدر نفسه: ج3، ص357.

- عن أنس رضي الله عنه قال:" قرأ رسول الله: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ.﴾ (الرحمن/60)

وقال: هَلْ تَدْرُونَ مَاذا قالَ رَبُكُم؟ قَالوا: اللهُ ورسولُهُ أَعلمْ، قَال: يَقولُ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَليه بالتَوحيد إلَا الجَنة ".[1]

تعد عبارة (هل جزاء من أنعمت) استفهام جيء به للتقرير والتثبيت وغرضه العهد الذي اقره الله لمن يوحده ولا يشرك به شيئا، بحيث يكون جزاءه الجنة

- **الإهانة والتحقير:** حيث "يكون المستفهم عنه وضيعا لدى المتكلم ".[2] أي التقليل من شأنه.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: "يخرج في آخرِ الزمانِ رجالٌ يختِلون الدنيا بالدِّينِ، يلبسون للناسِ جلودَ الضَّأْنِ من الِّلينِ، ألسنتُهم أحلَى من العسلِ، قلوبُهم قلوبُ الذِّئابِ، يقول اللهُ عزَّ وجلَّ: أبي يَغترُّون، أم عليَّ يجترِئونَ؟! فبي حلفتُ: لأبعثَنَّ على أولئك منهم فتنةً تدَعُ الحليمَ (منهم) حَيْرانَ".[3]

إن عبارة (أبي يفترون) استفهام يفيد معنى الإهانة والتقليل لمن يراثي بلسانه وكذا تعظيم لقدرة الله لمن يخالفه ويعصيه اضافة الى توعد الله من يتعدا حدوده ويتجرأ عليها بعذاب أليم.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَقبضُ الله الأرضَ ويطوي السماء بيمينه فيقول: أنا الملك أين ملوك الأرض".[4]

الشاهد في هذا الحديث (أين ملوك الأرض؟) فهي عبارة عن تعظيم لله سبحانه وتعالى وتحقير لمن كان يتجبر في الأرض بأنّ هناك من هو أكبر منه وأعظم.

---

[1] عصام الدين الصبابطي: جمع الأحاديث القدسية، ج1، ص60.

[2] عبد الكريم محمد يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مكتبة الغزالي، الشام، ط1، 2000م، ص18.

[3] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج 1، ص 94.

[4] المصدر نفسه: ج3، ص261.

فاللّه سبحانه وتعالى يتساءل هنا، ولكنّه في الوقت نفسه يعلم أنّ هذا العبد سيلقى الجزاء وفي هذا تحقير ووعيد وتخويف لهم ليتعظوا.

- **التشويق:**" وفيه يوجه السائل المخاطب ويشوقه إلى أمر من الأمور".[1]

– عن صالح بن كيسان بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهيني أنه قال: "صَلَّى لَنَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ علَى إثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أقْبَلَ علَى النَّاسِ، فَقالَ: هلْ تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟ قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: أصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ، فأمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بفَضْلِ اللَّهِ ورَحْمَتِهِ، فَذلكَ مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأَمَّا مَن قالَ: بنَوْءِ كَذَا وكَذَا، فَذلكَ كَافِرٌ بي ومُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ".[2]

في هذا الحديث عبارة (أتدرون ماذا قال ربكم؟) جاء الاستفهام هناك للدلالة على التشويق، فالصحابة هنا لأتعلم ماذا يقول الله إلاّ من خلال رسوله الكريم، فأراد النبي هنا تشويق الصحابة بقوله لهم (أتدرون...) ألا وهو استعمال التشويق لإثارة عقول الصحابة، واستيقاظها من السبات لإعمال الفكر كما أنّها للإقناع والتأثير أكثر من العناصر الأخرى المكونة للدلالة.

– عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم: "مرَّ على أصحابِه يومًا فقال لهم: هل تدرون ما يقولُ ربُّكم تبارك وتعالى؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ قالها ثلاثًا. قال: قال: وعزتي وجلالي لا يصليها لوقتِها إلا أدخلتُه الجنَّةَ ومن صلاها لغيرِ وقتها إن شئتُ رحمتُه وإن شئتُ عذَّبتُ".[3]

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت–لبنانّ، ط1، 2009م، ص 106.

[2] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص80.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص194.

هل تدرون ماذا يقول ربكم؟ استفهام خرج عن معناه الحقيقي لتشويق الصحابة كي يستمعوا إلى الرسول بكل وعي وقلوب متفتحة لإدراك أهمية الصلاة، فأراد الرسول هنا تشويقهم في قول الله وإخبارهم عن أهمية أداء الصلاة في وقتها، محاولا بذلك تقريب المعنى وترسيخه في أذهان السامعين، فالصلاة تمحو خطايا الإنسان وتقرب العبد من ربّه، وبهذه الصورة تجعل العبد يحس بنشاط وهزة قوية تؤدي به إلى التأثير والإقناع.

- **الاسترحام والعطف:** والاستفهام هنا يكون على سبيل الرحمة والعطف ويتضح فيما يلي:

– " قَالَ مُوسَى: "يَا رَب أَقَرِيبٌ أَنْتَ فَأُنَاجِيكَ، أَمْ بَعِيدٌ فَأُنَادِيكَ، فَإِني أُحِسُّ حِسَّ صَوْتِكَ وَلاَ أَرَاكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا خَلْفَكَ وَأَمَامَكَ وَعَنْ شِمَالِكَ يَا مُوسَى، أَنَا جلَيسُ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي ".[1]

إنّ الشاهد هنا يكمن في قوله: أقريب أنت فأناجيك؟ حيث جاء هذا الاستفهام على سبيل الاسترحام والاستعطاف، فيسأله أين هو على سبيل الرحمة والعطف لكي ينجيه.

- **التخيير:** هو حمل المخاطب على التخيير بين شيئين بشرط لا يجمع بينهما على سبيل الاستفهام.

– عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يَبعثُ الله يومَ القيَامَة عبدًا لا ذَنبَ له فَيقولُ الله أي الأمرين أحبُّ إليكَ أن اخيركَ بعَملَكَ أم بنعْمتي عليكَ؟ ... فيقول يا ربْ بنعمتكَ فيقول الله: بنعمتي ورحمتي".[2]

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج2، ص28.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص384.

ما يلاحظ على هذا الحديث أنّ الله سبحانه وتعالى يوم الحساب يأتي بالعبد الصالح، الذي لا ذنب له والذي قضى عمره في طاعة الله فيخيره الله عند الحساب ويقول له: بماذا تحب أن أجزيك؟ بعملك أم بنعمتي عليك؟ فيخيره الله فيرد العبد بعملي يا رب ولكن عمله طوال حياته لا يأتي بشيء واحد من نعم الله فيرد العبد بنعمتك يا ربّ ورحمتك.

فالاستفهام جاء للتخيير والتعظيم، لنعم الله تعالى والتخيير جاء للعبد الصالح الذي لا ذنب له.

– عن أبي هريرة قال:" جَلسَ جبريلْ إلى النَبي صلى الله عليه وسلم فنَظرَ إلى السَماء فإذَا مَلكٌ ينزلٌ فقالَ جبريلٌ: إنَّ هذا الملكٌ ما نزلَ منذ يوم خلق قبل السَاعة فلمَا نَزلَ قال: يا محمد أرسلَني إليك ربُك قال: أَفملكًا نبيًا يجعلكَ أو عبدًا رسولًا؟ قال جبريل تواضع لربكَ يَا محمد قال: بلْ عبدًا رسولاً ".[1]

الله سبحانه وتعالى يخير نبيه بعبارة (أفملكا نبيا أو عبدا رسولا) فكانت اجابة الرسول عليه الصلاة والسلام هي عبدا رسولا، وهذا استفهام على سبيل التخيير ودليل على عظمة الخالق ونعمه على عباده خاصة المخلصين له.

**2/ الأمر:**

- **النصح والإرشاد:**

وفيه:" الأمر يأتي على سبيل النصح والإرشاد ولا يشترط فيه الالتزام ".[2]

– عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ".[3]

---

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج5، ص120.

[2] عبد الفتاح فيود: علم المعاني–دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني–، مؤسسة المختار لتوزيع، القاهرة–مصر، ط1، 2000م، ص 294.

[3] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج5، ص107.

تعد عبارة (أن تواضعوا) أسلوب أمر، جاء على سبيل النصح والإرشاد، فالرسول صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه رضي الله عنهم جميعا بالتواضع، وهو صفة من أهم صفات المسلمين لما فيها من الأجر والمغفرة فما تواضع أحد لله إلا رفعه الله.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اِجْتَنِبُوا الكِبَرَ فَإِنَّ العَبْدَ لاَيَزَالُ يتكبر حتى يَقولُ الله عز وجل اكتبُوا عبدي هذا في الجبارينَ ".[1]

(اجتنبوا الكبر) أسلوب أمر خرج عن أصله إلى معنى النصح والإرشاد والتوجيه إلى عدم التكبر واجتناب الوقوع فيه لأنّه يوقع في القلب القسوة، فهو من الكبائر التي نهى عنها الله ورسوله الكريم، فدعانا إلى التواضع بيننا لتحل المحبة والاحترام بين بني البشر.

- **الوعيد والتهديد:** وهو" أمر على لسان المتكلم، ويكون في مقام عدم الرضا بالمأمور به ".[2]

- **عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:** "إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِآدَمَ: قُمْ فَجَهِّزْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدًا إِلَى الْجَنَّةِ" .[3]

إن عبارة (قم فجهز تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار) أمر على سبيل الوعيد والتهديد للذين يعصون الله تعالى من بني آدم ويتوعدهم الله بالنار والعذاب الأليم، ومن عمل صالح وامتثل لأوامره ونواهيه فهو في عيشة راضية.

---

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج5، ص138.

[2] عبد الفتاح فيود: علم المعاني –دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص289.

[3] عبد القادر عرفان العشا: الأحاديث القدسية مع شرحها، دار الفكر، بيروت–لبنان، (د–ط)، 2005م، ص353.

- **التيئيس:** وهو من اليأس وهو القنوط نقيض الرجاء.[1]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يقال للعاق، اعْمَلْ ما شِئْتَ من الطاعة فإني لا اغفر لك، ويقال للبار اعْمَلْ ما شِئْتَ فقَدْ غَفَرْتُ لَك ".[2]

عبارة (يقال أعمل ما شئت من الطاعة فإني أغفر لك) أمر خرج عن معناه الأصلي إلى غرض التيئيس والتقنيط لمن يعق والديه، فالله تعالى هنا يبين مدى خطورة عقوق الوالدين، وأنّ جزاء العاق مهما استغفر ومهما عمل عدم المغفرة للذنوب، فإنّه لا يغفر الله له إلا إذا برّ والديه فجاء الأمر على سبيل التيئيس والتقنيط.

**3/ النهي:**

- **النصح والإرشاد:** هو نهي يحمل بيّن طياته النصيحة الخالصة للذي وجّه له الخطاب.

– عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ ...".[3]

الصيام للإنسان المؤمن وقاية، وفي هذا الحديث نجد أنّ ربّ العزة ينهي الصائم عن الرفث والجهل للذين يسيئون له، فإذا تعرض هذا المؤمن للشتم والقتل فليقل (إنّي صائم) وبهذا يكون جزاءه الجنة إنّ شاء الله أمّا إذا عامله بمثل ما قال لهيضيع صيامه، فالنهي في قوله (لايرفث ولا يجهل) دليل على النصح والإرشاد وكذا لفت انتباه السامع لفضل الصيام.

[1] ينظر ابن منظور: لسان العرب، مادة (ي–ئ–س)، ج9، ص 483.

[2] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج2، ص 498.

[3] المصدر نفسه: ج1، ص313.

– عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال:
إنّي حرَّمتُ على نفسي الظُّلمَ وعلى عبادي فلا تَظالموا، كلُّ بني آدمَ يُخطئُ باللَّيلِ والنَّهارِ ثمَّ يستغفرني

فأغفر له ولا أبالي ".[1]

جاء النهي في قوله (لا تظالموا) على سبيل النصح والإرشاد، فالله سبحانه وتعالى يحثّ عباده على تحريم الظلم، وأن بني آدم كلهم يخطئون ويصيبون والله عزّ وجلّ يغفر لهم عندما يستغفرونه ولا يبالي.

- **الإئتناس:** هو طلب الكف عن فعل الشيء على سبيل الاطمئنان.

– أوحى الله إلى عزير،*وقد تباينت الأقوال فيه فمنهم من يقول أنّه نبي من أنبياء الله أنزله على بني اسرائيل ،وهناك رأي اخر يقول أنّه رجل صالح وهو حبر من أحبارها ويقال أن نسبه يعود الى لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام، ولكن وبالرغم من هذا وممّا لاشك فيه أنّ عزير كانت رسالته واضحة ألا وهي الدعوة إلى توحيد الله عزّ وجلّ وإفراده بالعبادة :"لا تَأمنْ مَكْري حتَى تَدخلَ جَنَتي، فاهتزَّ عُزَير يَبكي، فأوحَى الله إليه لاتَبكي يَاعُزير فإن عصَيتني بجَهلكَ غفرتُ لكَ بحلْمي، لأني حَليمْ، لا أَعجلْ بالعُقوبَة على عبَادي وأنا أَرحمُ الرَاحمينَ".[2]

الشاهد في قوله (لاتبكي) فهو نهي على سبيل الإئتناس فالإنسان لا ينهى عن البكاء. والقصد هو ادخال الطمأنينة إلى قلبه فالله سبحانه وتعالى رؤوف بعباده، فمن يعمل صالحا ولا يخدع ينال رضى الله عنه حيث أنّ الأعمال كلها بيد الله فلا تخفى عنه خافية لذا ورد النهي هنا لاطمئنان قلوب النّاس التي تعمل الخير وتبتعد عن الشهوات والأذى.

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج 2، ص 468.
[2] المصدر نفسه: ج5، ص286.

**4/التمني:**

– عن أبي هريرة قال:"خرج النبي صلى الله عليه وسلم على رَهَط من أَصْحابه يَضحكُونَ ويتحدثونَ فقال: والذي نَفْسي بيدي لو تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ".[1]

وردّت لفظة (لو تعلمون) دليل على معنى التمني والغرض منها الندم، فالرسول في هذا المقام يريد أنّ يقول لأصحابه لو علموا ما يعلم لأحسوا بالندم من أنّ دنيا فانية وأنّها خير لمن قام فيها بأداء حق الله تعالى وخرج منها بما يرضي الله تعالى، فالرسول الكريم هاهنا يوجه أصحابه بفضل الآخرة على الدنيا، وكأنه ندم وتحسر على حال أصحابه، وهم يضحكون ويتبادلون الحديث، فوردّ التمني هنا بصيغة (لو) بدل (ليت) ليزيد المتمني بعدا وابراز الشعور باليأس من تحققه.

يمكننا ارجاع عدم وجود أسلوب التمني في الحديث القدسي إلا أنّه من الأساليب ذات الوقع والتأثير، كما يمكن أنّ نفسر ذلك بكون الرسول الكريم ليس في مقام تمني وإنّما موجّها خطاباته لأصحابه أو عباد الله ناصحا إياهم أو آمرا أو ناهيا، كما أنّ الوظيفة التي أرسل من أجلها هي واقع الحياة وحاجات المسلمين لما قد يتمنوه فلا غرابة من ندرة هذا الأسلوب لأنّه أقل الأساليب في خطاباته وهذا ما نلمحه في الحديث القدسي الذي هو قيد الدراسة.

**5/ النداء:**

- **النصح والإرشاد:**

– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" قال الله عز وجل: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْك".[2]

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية: ج1، ص313.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص255.

إنّ عبارة (أنفق يا ابن آدم) دعوة ونداء من الله تعالى لإبن آدم بالصدقة والبذل والإنفاق على الفقراء فهي من أعظم أسباب البركة في الرزق ومضاعفته، وإخلاف الله على العبد ما أنفقه في سبيله.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن الله عز وجل يقول: يا ابنَ آدمَ إن تُعْطِ الفضلَ فهو خيرٌ لكَ وإن تَمسكْهُ فهو شرٌّ لكَ".[1]

في هذا الحديث يحث الله ابن آدم على الجود والكرم والإحسان والتصديق بالأموال، فإعطاء الفضل خير لنفسه ولعياله أمّا إمساك الفضل فهو شر له وفيه من الأنانية والبغضاء الكثير.

- إنّ الله يقول على لسان النبي صلى الله عليه وسلم:" يا ابنَ آدمَ أَوْدِعْ من كنزِكَ عندي ولا حَرَقَ ولا غَرَقَ ولا سَرَقَ أُوفِّيكهُ أحوجَ ما تكونُ إليهِ".[2]

يا ابن آدم أسلوب طلبي، فالله هنا يحث على التحلي بصفة التصدق الذي، يفوق الحاجة أي يزيد عنها مقابل أن يحفظ له أمواله من الحرق، والغرق، والسرق ، وأن يرزقه عند الحاجة مايفي غرضه، فالنداء هنا جاء للإرشاد وتقديم النصيحة.

- وعن مغفل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابنَ آدمَ تفرغْ لعبادتِي أملأْ قلبَكَ غِنًى وأملأْ يدَكَ رزقًا يا ابنَ آدمَ لا تُباعدْ مِنِّي فأملأْ قلبَكَ فقرًا وأملأْ يدَكَ شغلًا".[3]

---

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية : ج 1، ص259

[2] المصدر نفسه: ج1، ص267.

[3] المصدر نفسه: ج5، ص396.

مناداة ودعوة الله تعالى عباده أن يتفرغوا لعبادته، أي التفرغ من مهامهم وأشغالهم الدنيويّة لطاعته والتقرب إليه فإنّ العبد إذا شغله هم الآخرة أزاح الله عن قلبه هموم الدنيا وغمومها وخفف عنه أقدارها وأنكادها، فيصفو القلب ويتجرد من كل الأشغال، فالنداء هنا جاء على سبيل النصح والإرشاد.

- **الفخر والتعظيم:** ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

- قال الله عز وجل على لسان النبي صلى الله عليه وسلم: "يَا جبريلُ إني خَلَقْتُ أَلْفَ أَلْفَ أُمَة لا تَعلمُ أُمة أَني خَلقتُ سوَاهَا ...".[1]

النداء هنا يمثل في قول (يا جبريل) على سبيل التعظيم لقدرة الله تعالى، أي يا جبريل أنّ الله خلق الأمم كلها دون أن تعلم أمة أنّي خلقت سواها، فالله يعظم ذاته في خلق الأمم وقدرته على كل شيء.

- عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: " فرِضَتْ على النبي صلى الله عليه وسلم ليلةَ أُسرِيَ به الصلواتُ خمسينَ، ثم نقَصتْ حتى جُعِلَتْ خمسا، ثم نُوديَ: يا محمدُ: إنه لا يبدّلُ القولُ لديَّ، وإنَّ لكَ بهذهِ الخَمْسُ خمسينَ".[2]

إنّ القول لا يبدل لدى الله، فهو العظيم الذي لا يبدل لديه القول، فقوله (يا محمد) نداء جاء لتعظيم الله وكرمه على أمّة الإسلام، وتكريمه لعباده المسلمين فالصلاة هي خمس في العدد وخمسون في الأجر.

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 161.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص176.

- **الاسترحام والاستعطاف:**

ويتمثل في:

- عن عبد الله بن مسعود أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ الشَّيطانَ قد يئِس أن يُعبَدَ في جزيرةِ العربِ ولكن قد رضي بمحقَّراتٍ من أعمالكم وهي الموبقات فاتقوا المظالم ما استطعتم فإن العبد يجيء يوم القيامة وله من الحسنات مايرى أن ينجيه فلا يزال العبد يقول فيقول: يارب إن فلانا ظلمني فيقال: امحوا من حسناته حتى لا يبقى له حسنة ".[1]

ورد النداء (ياربّ) للدلالة على الاستعطاف، فالعبد المظلوم يأتي يوم القيامة يستعطف ربّه، ليأخذ له مظلمته من الذي ظلمه، فالنداء خرج عن معناه الحقيقي لغرض الاستعطاف.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أَوْحَى اللهُ إلى مَلَكٍ من الملائكةِ أن اقلبْ مدينةَ كذا وكذا على أهلِها قال إنَّ فيها عبدَكَ فلانٌ لم يعصِكَ طَرْفَةَ عيْنٍ قال اقلِبْها عليه وعليهم فإنَّ وجهَهُ لم يَتَمَعَّرْ في ساعةٍ قَطّ".[2]

جاء النداء هنا (يا ربّ) للدلالة على الاسترحام، لأنّ الملائكة في هذا الحديث تقول لربّها: ياربّ كيف تقلب المدينة وفيها عبدك المؤمن الذي، لم يعص أوامرك ولم يقترف منكرا اطلاقا؛ فالملائكة هنا تنادي الله تعالى الرحمة والعطف لذلك العبد المخلص لله تعالى.

- **الاستغاثة:**" الغيث وهو المطر وغيث الأعمى طلب الشيء ".[3]

أي حمل النداء على طلب المساعدة والاستغاثة.

ويتضح هذا من خلال المثال الآتي:

---

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج2، ص472.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص385.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (غ-ي-ث)، ج6، ص605.

– عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" استَقرضتُ عَبدي فلَم يُقرِضني ويَشتمُني عَبدي، وَهوَ لا يدري، يَقولُ: وا دَهْراه، وا دَهْراه، وأَنا الدَّهرُ".[1]

في هذا الحديث يقول الله أعطي عبدي وهو لم يعطني ويشتمني وهو لا يدري، أي يعصي الإنسان ربّه وهو لا يدري ويستغيث بالله ويقول (وا دهراه) فالنداء هنا يحمل معنى الاستغاثة أي بالرغم من المعاصي التي يرتكبها الإنسان إلاّ أنه يستغيث بالدهر وهو لايعلم أنّ الدهر هو الله سبحانه وتعالى.

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 280.

## ثالثا: الأفعال الكلامية في الأحاديث القدسية

### 3/ تداولية الأفعال الكلامية

سنحاول في هذا السياق التطرق إلى جانب من جوانب التداولية وهي أفعال الكلام من خلال تطبيقها على الأحاديث القدسية، والتي سنتطرق إليها وفق تصنيف "**سيرل Searle**" الذي صنّف أفعال الكلام وعدّها خمسة أصناف، وستتم دراسة تقسيم"**سيرل Searle**" وتطبيقه في الحديث القدسي الذي يحض النفس على الطاعات ويحذر من المعاصي وترك المنكرات فهو يركز على بناء النفس الإنسانية وتقويمها وتربيتها على الأغراض الشرعية والمقاصد الربّانية واشتمل تقسيم "**سيرل**" للأفعال الكلامية على:

### 1/ الإخباريات:

"وغرضها الإنجازي نقل المتكلم واقعه من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة".[1]

ويتضمن هذا النوع من التصنيفات بعض من الأحاديث القدسية منها:

- **الحديث الأول:**

- قال ربّ العزة في الحديث القدسي:" أنا الرَّحمنُ خلَقْتُ الرَّحِمَ وشقَقْتُ لها اسمًا مِن اسمي فمَن وصَلها وصَلْتُه ومَن قطَعها بَتَتُّه".[2]

يعد النص الذي بين أيدينا ضمن صنف الإخباريات التي أشار إليها "**سيرل**" نجد فيه تعدد الأفعال:

[1] محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 78.

[2] محمد متولي الشعراوي: الأحاديث القدسية، دار الروضة للنشر والتوزيع، ط1 ،2002 م، ص 11.

--فالأفعال الماضية: خلقت، شققت.

-**وصيغة المضارع:** يصلها، يقطعها، أبتّه.

-**والأساليب الخبرية:** تتمثل في: أنا الرحمان.

ففي هذا الحديث ينوه الله بأنّ صلة الرحم أجرها كبير وشأنّها عظيم عند الله، فاسمها مشتق من اسمه الرحمان الدال على صفة الرحمة، والرحم هي الصلة التي تكون بين شخصين وغيره، أي من أحسن إلى أهله ورفق بهم وداوم الاتصال بهم أحسنت إليه، ومن قطعها ولم يحسن إليهم ويتصل بهم قطعته من رحمتي وإحساني.

- **الحديث الثاني:**

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُجَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بُصُحُفٍ مُخْتَمَةٍ فَتُنْصَبُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: أَلْقُوا هَذَا وَاقْبَلُوا هَذَا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ:" إِنَّ هَذَا كَانَ لِغَيْرِي، وَلَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهِي" .[1]

- يعد هذا النص الذي بين أيدينا ضمن صنف الإخباريات.

- نجد فيه تعدد الأفعال المضارعة منها: يجاء، فتنصب، فيقول، أقبل، أبتغي.

-نص الحديث يتراوح بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية.

الجمل الخبرية من مثل:

- يقول الله عز وجل.

[1]عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 89.

- تنصب بين يدي.
- تقول الملائكة.

ومن المعروف أنّ أساليب الإخبار الغرض منها تقريب الحقائق وتثبيتها في النفس.

يحدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن يوم القيامة، بحيث يخبرنا بأنّ المصاحف توضع بين يدي الله وأنّ ما كان بين العبد وربه من العبادات سر لا يعلمه إلا هو فمن أخلص وأحسن عمله ابتغاء مرضاة الله كان من الناجين، فالله لا يقبل من العمل إلاّ ما كان له خالصا.

**2/ الوعديات الإلتزاميات:**

وغرضها الإنجازي هو " إلزام المتكلم لفعل شيء في المستقبل ".[1]

أي جعل المتكلم يلتزم بفعل شيء ما ويدخل فيها الوعد والوصية.ومن نماذج دلك من الأحاديث القدسية قوله صلى الله عليه وسلم:

- **الحديث الأول:**

- قال رسول الله صل الله عليه وسلم:" اتَّقُوا دَعْوَةَ المَظْلومِ فإنَّها تُحْمَلُ على الغَمامِ. يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ :وعزَّتي وجَلالِي لَأَنْصُرَنَّكِ ولَوْ بعدَ حِينٍ"[2].

يصنف هذا الحديث ضمن صنف الوعديات ومن أفعاله المضارعة نجد: تجعل، يقول.

[1]محمود أحمد نخلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 79.

[2]عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج2، ص 471.

حديث الرسول صل الله عليه وسلم يحذر فيه من دعوة المظلوم ويوصينا بالابتعاد عن الظلم لتجنب الدعوة فهي من الدعوات المستجابة ولو بعد حين فاتقوا دعوة المظلوم أي اجتنبوا دعوة من تظلمونه وذلك بتجنب جميع أنواع الظلّم فإنّها تجعل على الغمّام؛ أي تفتح لها أبواب السماء ويتقّبلها الله، فصاحب الدعوة ليس بينه وبين الله حجاب ووعد الله له بالنصر والانتقام إن طال بها الزمان أو قصر.

- **الحديث الثاني:**

- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: "أتاني جبريلُ عليهِ السلامُ من عِنْدِ اللهِ تَبارَكَ و تَعالَى ، فقال: يا محمدُ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال لكَ: إنّي قد فَرَضْتُ على أمتِكَ خمسَ صَلَوَاتٍ، مَنْ وافَّاهُنَّ على وُ ضُوئِهِنَّ، و مَوَاقِيتِهِنَّ وسُجُودِهِنَّ فإنَّ لهُ بِهِنَّ عِندي عَهْدًا أنْ أُدْخِلهُ بِهِنَّ الجنةَ، و مَنْ لَقِيَنِي قَدِ أنقَصَ من ذلكَ شيئًا أوْ كَلِمَةً تُشْبِهُها فَليسَ لهُ عِندي عهدٌ، إنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ و إنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ".[1]

يعد هذا الحديث الذي بين أيدينا ضمن صنف الوعديات أو الإلتزاميات، فنجد في هذا الحديث عهد واضح من الله عزّوجلّ لكل من حافظ على الصلاة وأحسن وضوءها وصلاّها لوقتها، وأتمّ سجودها كان له عند الله عهد أن يغفر له ويدخل الجنة ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه. والغاية من هذا الحديث هو إبراز مكانة الصلاة وعلوّها عند الله فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي الصلة التي تربط العبد بربّه فالغرض الإنجازي في نص الحديث هو قيام العبد بواجباته لمرضات الله وتبيان أهمية الصلاة ومدى الثواب على القائم بها.

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص 193.

**3/توجيهات (الأمريات-الطلبيات):**

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى شيء مابشرط الإرادة والرغبة الصادقة، وشرطها قدرة المخاطب على أداء المطلوب منه، ويدخل فيها الاستفهام، الأمر الرجاء.[1]

ويندرج ضمن هذا النوع من التصنيفات بعض من الأحاديث القدسية منها:

- **الحديث الأول:**

- قالَ اللَّهُ عزَّ وجل: "يا ابنَ آدمَ قم إليَّ أمشِ إليْكَ وامشِ إليَّ أُهرولُ إليْكَ ".[2]

يندرج الحديث ضمن التوجيهات(الأمريات) حسب تصنيف"**سيرل**" والغرض منه محاولة المتكلم توجيه المستمع إلى القيام بأمر ما.

في الحديث أفعال فنجد منها:

- الأفعال المضارعة: أمش، أهرول.
- ونجد من الأسلوب الإنشائي: يابن آدم، قم إلي.
- ونجد كذلك ورود الأسلوب الخبري: أمش إليك، امشي إلي.

والمّراد من هذا الحديث هو مخاطبة الله عز وجل لابن أدم بالقيام إليه أي الوقوف على أقدام الذلّ مع التجّرد.

[1] ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص133.

[2] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ص 155.

- **الحديث الثاني:**

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شيء حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ".[1]

يعد هذا الحديث من صنف التوجيهات (الأمريات الطلبيات) والمتأمل لنصّ هذا الحديث يجده يحتوي أفعالا فنجد:

- الأفعال المضارعة: قال، أكتب.
- الأفعال الماضية: خلق.
- أفعال الأمر: أكتب: نجدها تكررت مرتين في الحديث للدلالة على تأكيد فعل الكتابة، فالمتكلم وجّه كلامه بمعنى أكتب القدر فهذا التقدير هو كتابته بالقلم المقادير الهدف من ذلك هو محاولة المرسل اقناع المرسل إليه لإنجاز فعل مشترط تنفيذه.

نص الحديث يتراوح بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية:

- الجمل الخبرية من مثل:

- إنّ أول.

-خلق الله القلم.

-فقال.

[1] عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ص 149.

-الجمل الإنشائية.

-الأمر: أكتب.

-استفهام: ما أكتب؟ .

أمّا الغرض الإنجازي من هذا الحديث هو أنّ أول ما خلق الله القلم، وقبله العرش قبل القلم، وأول ما خلق القلم قال أكتب، والعرش قبله لأنّه وقت الكتابة ذا أركان، والقلم بعد خلق العرش، ولكن الكتابة مقارنة لوجود القلم، أول ما خلق الله القلم قال أكتب.

**4/ التعبيرات البوحيات:**

غرضها الإنجازي:"التعبير عن الموقف النفسي حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية".[1]

- **الحديث الأول:**

- قال ربّ العزة سبجانه في الحديث القدسي: "إذا هَمَّ عبدي بحَسَنةٍ فاكتُبوها له حَسَنةً، فإنْ عَمِلَها، فاكتُبوها له بعَشرِ أمثالِها، وإذا هَمَّ بسَيِّئةٍ فلا تَكتُبوها، فإنْ عَمِلَها فاكتُبوها بمِثلِها، فإنْ تَرَكَها -ورُبَّما قال: فإنْ لم يَعمَلْ بها-فاكتُبوها له حَسَنةً".[2]

إنّ نص الحديث الذي بيّن يدينا يمكن تصنيفه ضمن البوحيات أو التعبيرات.

-ونجد من أفعال هذا الحديث في الماضي: هم- عملها. وفعل الأمر: فاكتبوها.

[1]محمد أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 79.

[2]محمد متولي الشعراوي: الأحاديث القدسية، مج 1، ص 153.

نلاحظ على نصّ الحديث أنّ الله عزّوجلّ بدأ خطابه بفعل شرط وأداة وهو أسلوب طمأنينة في نفس السامع في قوله (من همّ) وهو قول يدعو ويشجع على الأعمال الحسنة لمّا فيها من مضاعفة الأجر فمن أدرك هذا الشعور تذوق طعم الأمان بكل مايتصف به من حلاوة وشعور وراحة نفسية.

فهذه الأفعال حققت غرضا متمثل في حسن السلوك والتعامل مرتبط بفعل الحسنات والإقبال عليها.

والهدف الذي تضمنه هذا الحديث هو الوصول لدرجة عالية من الإيمان التي يشعر بها كل مؤمن طائع لأوامر ربّه.

- **الحديث الثاني:**

- قال سبحانّه في الحديث القدسي: " أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً".[1]

يندرج هذا الحديث ضمن التعبيرات أو البوحيات.

- ونجد من أفعال هذا الحديث في الماضي مثل: ذكرني.

- ومن المضارع نجد: يمشي، تقربت.

[1] محمد متولي الشعراوي: الأحاديث القدسية، مج 1، ص 17.

من الملاحظ على نصّ الحديث أنّ الله عزوجل ابتدأ خطابه بقوله" أنا عند ظن عبدي" والغرض منها هو نشر الطمأنينة في نفس السامع وهذه المقدمة تساعد على تحفيز العبد بالإقبال على ربّه وذكره دائما فقوله إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهذا تعظيم كبير من الله لعبده وإن دلّ على شيء فيدل على عطاءه غير محدود وعلى محبّته لعباده، فإن رجا رحمته وظنّ أنّه سيعفوا عنه ويغفر له فله ذلك.

الهدف من هذا الحديث هو تسهيل واخبار من الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلم بأن يكون له بحسب ظنه بربّه.

الغرض منه هو الترغيب في الإقبال على الله عزّوجلّ في كل وقت، وفي كل حين فحيث ولّ ثم وجه الله وهناك رب دائما مجيب.

**5/ الإعلانيات:**

الغرض منها احداث تغيير في العالم بحيث يطابق العالم المحتوى القضوي، بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي.

- **الحديث الأول:**

– عن أبي ذرّ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَثَلاَثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَهُ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لاَ يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلاَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِي أَعْطَاهُ وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ".[1]

[1]محمد متولي الشعراوي: أحاديث القدسية، ج1، ص 17.

يندرج هذا الحديث ضمن صنف الإعلانيات.

وفي نص الحديث مجموعة من الأفعال في الماضي نجد: (أتى – أعطاهم – ساروا – نزلوا).

أما المضارعة نجد: (يجدهم –يعلم – يعدل –يتلو).

إذا نظرناإلى شكل الجمل نجدها إخبارية تتمثل في:

–لا يعلم بعطيته إلا الله عزّوجلّ.

–رجل أتى قوما.

–رجل كان في سرية.

–حتى يقتل.

– فالرسول صلى الله عليه وسلم قام بالشرح المجمل حيث بدأ حديثه بقوله ثلاثة يحبهم الله فيعلن الله عزّوجلّ عن حبّه لثلاثة من البشر وكان حبّه لهؤلاء لأنّهم عرفوا حقه وامتثلوا لإرادته ومشيئته.

إنّ المستمع لبداية الحديث تجعله متشوق لسماعه وتبادر في الذهن مجموعة تساؤلات إزاء الثلاثة الذين يحبّهم الله من خلال سرد لموقف كل منهم والذي تسبب في محبّة الله.

**فالأول:** رجل سأل قوما مستعطف إيّاهم فمنعوه العطيّة فتخلف عنهم أحدهم حتى لايرون فعله وأعطاه سرا فلا يعلم بعطيّته إلا الله وهو تقرير لمعنى العطاء في السر.

**والثاني:** قوم ساروا طوال الليل حتى أنهكهم السير وعندما استقروا للمبيت كان أحبّ إليهم النوم فناموا جميعا إلا أنّ أحدهم فضّل لقاء الله وعبادته على النوم والراحة فقام يناجي ربّه ويرجو مغفرته وهنا تقريرلمعنى التضرع والمناجاة.

**والثالث:** هو رجل خرج يجاهد في سبيل الله وعلى الرغم من هزيمة أصحابه إلاّ أنّه أقبل على العدو بصدره لا يهابهم يريد أن يفوز بإحدى الحسنيين، إمّا النصر وإمّا الشهادة.

فقد أنجز فعلا كلاميا بمجرد إعلان النبي صلى الله عليه وسلم عن حبّ الله لثلاثة من البشر.

**ملاحظة:** بالرغم من أن الأساليب الإنشائية غير طلبية تمّ التطرق إليها في الدراسة النظرية باعتبارها نوع من أنواع الأساليب الإنشائية إلا أنّها لم يرد ذكرها في الأحاديث القدسية.

# الخـــــاتمـــــة

وفي خاتمة هذا البحث ندرك أنّ اللغة وبالرغم من تطور وتنّوع في اختصاصاتها إلا أنّها تبقى تقوم بدور هامّ في التواصل بين أفراد المجتمعات، وأنّ تسابق العلماء في تحديد اللسان ومكوناته أوصلهم إلى تعريف يتلاءم مع كل هذه التعاريف، ألا وهي التداولية اللسانية الحديثة وما يندّرج تحتها من أفعال كلام، وسياقاته وعلاقة ذلك بالمتكلم والسامع، ومدى مساهمة البلاغة العربية في هذا المجال لاسيما ما تعلّق منها بجانب الخبر والإنشاء وما اشتملت وذلك من خلال دراسة البعد التداولي لهما وقد تمّت الدراسة على بعض من الأحاديث القدسية ومن بين النتائج التي توصلنا إليها ما يأتي:

- ✓ موضوع التداولية يتمثل في أفعال الكلام والملفوظية والتفاعل والسياق والوظائف التداولية.
- ✓ من الصعب التفريق بين البلاغة والتداولية والقول إن التداولية تمثل صورة البلاغة العصرية له من الصحة حظ وافر.
- ✓ عمّقت التداولية البحث في أساليب الخبر والإنشاء من خلال أفعال الكلام وقصد المتكلم وكذا العلاقة بينه وبين المستمع.
- ✓ جمعت الأحاديث القدسية في ثنايّاها عددا من الأساليب الخبرية والإنشائية.
- ✓ تنوع الأساليب الإنشائية الطلبية في الأحاديث القدسية راجع إلى ما تتمتع به هذه الأساليب من قوة في التأثير على المتلقي وإقناعه بطرق يسيرة، نظرا لدورها الفعال وقدرتها على الإبلاغ وتحقيق الفهم.
- ✓ كان الميل إلى إعتماد الأساليب الخبرية من أهم الخصائص الشكلية البارزة في الأحاديث القدسية وذلك لأنها تمنح المتكلم حرية ومجال واسع للتعبير والإقناع والتأثير.
- ✓ الأحاديث السابقة الذكر هي أفعال أنجزت بأقوال كالأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني وما ترتبّ عن ذلك من تقرير نصح وإرشاد تخيير استرحام...الخ

- ✓ الأصناف التي تضمنت الفعل الانجازي الكلامي من خلال الأحاديث هي صادرة من نفس صادقة وهذا واضح من تصنيفات الفعل الكلامي من إخباريات توجيهات تعبيرات اعلانيات.
- ✓ نجاح الفعل اللغوي يتحقق بحضور المتكلم والسامع والظروف المحيطة بالفعل.

# قائمـــــــة المصـــادر

# والمراجـــــع

- **القرآن الكريم قراءة ورش**

**أولا –المصادر:**

–عبد القادر عرفان العشا: الأحاديث القدسية مع شرحها، دار الفكر، بيروت–لبنان، (د–ط)، 2005م.

–عصام الدين الصبايطي: جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث، القاهرة –مصر، (د–ط)، (د–ت).

–محمد متولي الشعراوي: الأحاديث القدسية، دار الروضة للنشر والتوزيع، ط1،2002 م.

**ثانيا –المراجع:**

**أ–المعاجم والقواميس:**

–بطرس البستاني: محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، ساحة رياض الصلح، دار الكتب العربية، بيروت، (د–ط)، (د–س).

–الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس: تح: محمد باسل عبود السود دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط1، 1998م، ج2.

–الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج 3.

–الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، لبنان، (د–ط)، (د–س)، ج 4.

–الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، فصل الخاء، 2015م.

–الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، لبنان، (د–ط)، (د–س)، ج 4.

–ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، (د–ت)، ج 2.

–ابن منظور: لسان العرب، ط 3، 1994م، مجلد 11.

–ابن منظور: لسان العرب، ج 2.

-ابن منظور: لسان العرب، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994م، ج3.

-ابن منظور: لسان العرب، ج6.

-ابن منظور: لسان العرب، ط1، ج 14.

**ب-الكتب:**

-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، مكتبة العصرية صيدا، بيروت (د -ط)، 2002م.

-أبوالبقاء أيوب: الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م.

-الجرجاني: الإشاريات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2002 م.

-الجرجاني: التعريفات، تح: محمد عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1 باب الجاء،1991م.

-جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2006م.

-جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د-ط)، (د-س).

-حسام أحمد القاسم: تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دارالآفاق العربية، مصر-القاهرة، ط1، 2008 م.

-حسن جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، دراسة جمالية بلاغية نقدية، دار رسلان للطباعة والنشر، ط1، 2013م.

-خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين تركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.

-الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط2، 1971م.

-خليفة بوجادي: اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة-الجزائر، ط1 2009م، ج1.

-راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،1997 م.

-الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1998،1 م، ج1.

-الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، 1998م.

-الزمخشري: تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د-ط)، (د-س)، ج3.

-عبد السلام هارون: المعجم الوسط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004م.

-سلطان محمد وحنفي ناصف وآخرون: دروس البلاغة تح: محمد فلاح الميطري، مكتبة أهل الأثر، كويت، ط1، 1421هـ.

-شرف الدين الراجحي: من المسائل النحوية في المسند الإمام أحمد، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، مصر، (د-ط)،2008م.

-طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، (د-ت).

-عباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب-بيروت، ط1، 1994 م، ج3.

-عبد العزيز أبو سريع ياسين: الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، دار الآداب، القاهرة، ط 1، 1989م.

-عبد العزيز بن علي الحربي: البلاغة الميسرة، دار الحزم، بيروت-لبنان، ط2، 2011م.

-عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2009م.

-عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم المعاني) دار النهضة، بيروت-لبنان، ط1 1985م.

-علي الجارم ومصطفي امين: البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، دار المعارف، لندن، (د-ط)،1999م.

-عمر علي عبد الله محمد: الأحاديث القدسية جمعا ودراسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1434هـ -1435 هـ، ج1.

-عبد الفتاح فيود: علم المعاني-دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني-، مؤسسة المختار لتوزيع، القاهرة-مصر، ط1 ،2000م.

-فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، الأردن، ط1 1997م.

-محمد ابن ابي بكر بن عبد الله القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الكتب العربية، بيروت 1986م.

-محمد أديب صالح: لمحات في أصول الحديث والبلاغة النبوية، المكتبة الإسلامية، دمشق-سوريا، (د ط)، (د-س).

-محمد ألتونجي، معجم علوم العربية، دار الجبل، ط1،2003م.

-محمد أمين ضناوي: المعجم الميسر في (القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

-محمد طاهر الحمصي: مباحث في علم المعاني، منشورات جامعة البعث، حمص-سوريا

-محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط4 1981م.

-محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي، لبنان، ط1 2006 م.

-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية-مصر، (د-ط)، 2002م.

-محمود البراني: القواعد الأساسية في البلاغة العربية، دار قباء لنشر والتوزيع، ط1، 2002م

-محمود عكاشة: النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ "مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1 ،2013م.

-مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت -لبنان ط1، 2005م.

-مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ط11، 2000م.

-نذير حمادو: تيسير مصطلح الحديث، سلسلة تيسير العلوم الشرعية، (د-ط)، (د-ت)، ج1.

-نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1،2002 م.

-ابن هشام: مغني اللبيب، تح: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، راجع سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2005م.

-أبوهمام محمد بن علي الصومعي البيضاني: مذكرة في مصطلح علم الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د-ط)، 1987م.

-أبويعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1983م.

-يوسف ابو العدوس: المهارات اللغوية وفق الإلقاء، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط1، 2007م.

**المجلات:**

-باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر،2011م، ع 7.

-لندة قياس: تداولية الإشاريات في الخطاب النهضوي عند مالك بني مجالس دمشق نموذجا مجلة ابوليوس، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق اهراس، جوان 2018م، ع9.

-ملاوي صلاح الدين: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر، جانفي 2009 م، ع9.

# فهـــــرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات

**شكر وعرفان**

**مقدمة** .....أ-ج

**مدخل: مفاهيم أولية**

أولا: مفهوم التداولية.....5

أ-لغة.....5

ب-اصطلاحا.....6

1-قضايا ومفاهيم التداولية.....7

1/نظرية الملائمة.....7

2/الأفعال الكلامية.....7

3/متضمنات القول.....8

3-1/الافتراض المسبق.....9

3-2/الأقوال المضمرة.....9

4/الاسلتزام الحواري.....9

5/الاشاريات.....11

2-علاقة التداولية بالبلاغة واراء كل منهما في الخبر والانشاء.....14

2-1/علاقة التداولية بالبلاغة.....14

2-2/آراء البلاغيين والتداوليين في الخبرو الانشاء .....15

تمهيد.....16

ثانيا: مفهوم الحديث القدسي.....16

أ-لغة.....16

ب-اصطلاحا.....17

1/اختلاف العلماء في لفظ الحديث القدسي.....18

2/الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي.....18

**الفصل الأول: الأساليب الخبرية والإنشائية في اللغة العربية**

أولا: الأسلوب الخبري.....21
1-تعريف الأسلوب الخبري..... 21
أ-لغة.....21
ب-اصطلاحا.....22
1-أغراضه.....22
1-3أنواعه.....23
1-4مؤكداته.....23
ثانيا: الأسلوب الانشائي..... 25
1-تعريفه.....25
أ/لغة.....25
ب/اصطلاحا.....25
2-أقسامه.....26
2-1الأسلوب الانشائي الطلبي.....26
1-تعريفه.....26
2-أساليبه.....26
1-الاستفهام.....28
2-الأمر.....30
3-النهي.....31
4-التمني.....32
5-النداء.....33
2-2الأسلوب الانشائي غير طلبي.....35
1/تعريفه.....35
2/صيغه.....35

ثالثا-معايير التمييز بين الخبر والانشاء.....36

**الفصل الثاني: دراسة تداولية للأساليب الخبرية والانشائية في الأحاديث القدسية**

أولا: تداولية الأسلوب الخبري.....40

1-تصنيف الأسلوب الخبري في الأحاديث القدسية.....40

- الأسلوب الخبري الابتدائي.....40

- الأسلوب الخبري الطلبي.....40

- الأسلوب الخبري الانكاري.....41

ثانيا: تداولية الأسلوب الانشائي .....43

2-تصنيف الأسلوب الانشائي في الأحاديث القدسية.....43

1-الاستفهام.....43

2-الأمر.....47

3-النهي.....48

4-التمني.....50

5-النداء.....50

ثالثا: الأفعال الكلامية في الأحاديث القدسية.....55

3-تداولية الأفعال الكلامية.....55

1-الاخباريات..... 55

2-الوعديات الالتزاميات .....57

3-توجيهات(الأمريات-الطلبيات) .....58

4-التعبيريات البوحيات.....60

5-الاعلانيات.....63

**خاتمة .....66**

**قائمة المصادر والمراجع.....69**

**ملخص**

## ملخص

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على جانب من جوانب البلاغة وفق منظور تداولي لما فيه من قضايا لغوية اهتم بها البلاغيون واحتفى بها اللسانيون التداوليون القائمة على الأحوال المختلفة للكلام والتي تتمثل في: الأسلوب الخبري والإنشائي في الأحاديث القدسية دراسة تداولية.

وقد ركزنا في هذا البحث على البعد التداولي للأسلوب الخبري والإنشائي حيث تناولنا فيه مدخلا ومقدمة وفصلين، تضمن المدخل مفاهيم أولية تتعلق بالتداولية والأحاديث القدسية، أما الفصل الأول تحدث عن كل من الأسلوب الخبري والإنشائي ومعايير التمييز بينهما في اللغة العربية، أما الفصل الثاني فجاء فيه الحديث عن تداولية الأسلوب الخبري الإنشائي في الأحاديث القدسية.

وخلصنا إلى خاتمة كانت بمثابة حصيلة لأهم النتائج.



## Abstract

This research seeks to shed to shed light on an aspect of rhetoric according to a deliberative perspective given the linguistic issues that the rhetoricians have taken care of and celebrated by the deliberative linguist ; based on the different states of speech which are represented in; the informative and constructive method in the hadiths of qudsi as a deliberative study.

In this research we have focused on the deliberative dimension of the informative and the constructive method, where we have dealt whit: an entrance, an introduction and two chapters, the entrance included initial concepts related to deliberative and holy hadiths.

The first chopter spoke about both the informative and structural method and the criteria for distinguishing between them in the Arabic language.ac for the and second chapter, it was discussed in the discussion of the informative and structural method in the holy hadiths.

And we came to a conclusion that was an outcome of the moste important results.